طبع بإشراف ... لجنة أهل البيت (ع) الخيرية

المستغفرون بالأسحار

تأليف

السيد محمّد ضياء آبادى

نقله الى العربية : الشيخ محمد رضا آل صادق

المستغفرون بالأسحار

تأليف

السيّد محمّد ضياء آبادي

نقله الى العربيّة

الشيخ محمّد رضا آل صادق





مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة
اسم الكتاب: المستغفرون بالأسحار
المؤلف: محمد ضياء آبادي
المترجم: الشيخ محمد رضا آل صادق
الطبعة: الأولى ١٤١٣ هـ. ق
الكمية: 5000 نسخة بموافقة مؤسسة البعثة
التوزيع: مؤسسة البعثة
طهران ـ شارع سمية ـ بين شارعي الشهيد مفتح وفرصت ـ هاتف:
٨٨٢١١٥٩. فاكس: ٨٨٢١٣٧٠. ص. ب: ١٥٨١٥/١٣٦١
معارض مؤسسة البعثة للنشر والتوزيع:
قم ـ هاتف: ٣٢١١٨، مشهد ـ هاتف: ٥٩٤٨٨،
أصفهان ـ هاتف: ٢١١٥٠٨٠
ساري ـ هاتف: ٩٠٣٧٤، أرومية ـ هاتف: ٤٣٠٤٧.

﴿يا أيُّها المُزَمِّلُ قُمِ اللّيل إلّا قليلاً..﴾

القرآن الكريم

شَرَفُ المؤمنِ صلاتهُ بالليلِ

الإمام الصادق(ع)، بحار الأنوار٨٧: ٤١ / ١٠.

بين يدي الكتاب

لَذّة العبادة

إن عبادة المعبود ومناجاته ـ ولا سيّما في جوف الليل ـ لهما عند أُولي الألباب لذة فوق اللذات، وحلاوة خاصة، لا توصف لاتقاس بأي شيء آخر.

فالذين نالوا توفيق الوصول إلى ساحل أو ضفة من هذا البحر الخِضَمّ، وذاقوا قطرةً من فيض هذا اليَمّ، الذي لا نهاية له، يرون الدنيا وما فيها أحقر وأدنى قيمةً من التراب الذي يطأونه بأقدامهم.... وفي هذا الصدد يقول إمامهم صادق آل محمد(ع)..

«لو يعلمُ الناس ما في فضلِ معرفة الله تعالى ما مدّوا أعينهم إلى ما مُتِّعَ به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا.. ونعيمها، وكانت دنياهم أقل عندهم مما يطأونه بأرجلهم، ولنَعِموا بمعرفة الله تعالى، وتلذّذوا بها تلذّذْ مَن لَم يَزَلْ في روضات الجِنان مع أولياء الله.

إن معرفة الله أُنس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة، ونور من كل ظلمة، وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم»[1].

كما ورد في ما نُسب من مناجاة الإمام سيد الساجدين، وزين العابدين «علي بن الحسين»(ع) لساحة معبوده المقدسة أنه قال:

«إلهي من ذا الذي ذاق حلاوة محبتك فرامَ منك بدلاً، ومن ذا الذي أنِسَ بقربك فابتغى عنك حولاً»[2].

كما روي عنه(ع) في مناجاته الأخرى إنه قال:

«قد كشف الغطاء عن أبصارهم، وانجلت ظلمة الريب عن عقائدهم وضمائرهم، وطاب في مجلس الأُنسِ سرُّهم، واطمأنَّت بالرجوع إلى رب الأرباب انفسهم، وقرَّت بالنظر إلى محبوبهم أعينهم، وربحت في بيع الدنيا بالآخرة تجارتهم»[3].

وقال(ع) أيضاً:

«إلهي ما أَلَذّ خواطر الإلهام بذكرك على القلوب، وما أحلى المسير إليك بالأوهام في مسالك الغيوب، وما أطيب طعم حبك!، وما أعذب شرب قُربك»[4].

(١) الوافي ١: ٤٢ ـ ٤٣.

(٢) مناجاة المحبين من المناجيات الخمس عشرة، (مفاتيح الجنان: ١٢٤).

(٣) فقرات من مناجاة العارفين من المناجيات الخمس عشرة الواردة في (مفاتيح الجنان: ١٢٧).

(٤) (ن.م).

لا سيّما حين يُرخي الليل سدوله!

أجــل.. إن في الليل فرصــةً منتهــزةً ومغتنــماً للخلوّ مع «المحبوب»، ومناجاة «المعبود»، وانطلاق الروح في مسير الإنجذاب والخلسة الإلهيــة، انجذاب الروح وانقطاعها عن الأرض، وسموّها في أوج الســماء وأعلاه والتقرب إلى مركز الجمال والبهاء، وابتهال العاشق نحو الله.

وبالطبع فإنه يحصل للانسان نوع من الانقطاع القهري عن العــالم أثر تحرره من قبضة المشاغل المادية، وبسبب حيلولة ستار «ظلمة الليل» بين هذا الانسان وسائر الأشياء، فيعود نحو فطرته، ويناجي «محبوبه الأصيل»!

استئناس علي(ع) بالليل

ورد في حالات أمــير المؤمنــين(ع) «أنه كان يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته»[1].

أجل! إن ذلك العابد العارف، والمحب للحق غاية الحب، كان ينتظر أن يجــيء الليل مسرعاً، وأن يحول ستار ظلمة الليل بينه وبين الآخرين، وأن تكون ظلمته خلوة يأنس بها ـ في خلوّه ـ مع معبوده، وليستــطيع بفراغ البال وهدوء الخاطر، واطمئنان القلب أن يناجي

(١) انظر: سفينة البحار٢، مادة عدا، ضمن رواية عدي بن حاتم في حضوره عند معاوية.

ربّه، وأن يبوح بأسراره لمستودع سرّه، وأن يطفىء لهيب أعماقه ببرد المناجاة مع الله، وأن يبكي ما شاء له البكاء، وليسحّ الدمع سحّاً حتى يسقط على الأرض جثةً هامدةً لا حِراك فيها إلى جانب النُخيلات الصامتة!

ما ينبغي لشيعة علي(ع) ان يكونوا عليه من شأن

فبناءً على ذلك، فإن ما ينبغي لشيعة علي(ع)، وما يليق بهم، وما هو حريّ وجدير بشأن أتباع هذا المذهب، أي مذهب إمام العارفين علي(ع) هو التبعية في أمر «التهجّد» وإحياء الليل، والاستغفار في الأسحار، «إضافة إلى سائر الأبعاد الدينية الأخرى»[1].

كما ورد ذلك على لسان أمير المؤمنين نفسه في وصف المتقين من أتباعه وشيعته الصادقين.. إذ يقول:

«أما الليل فصافّون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن، يُرتّلونه

(١) إن الشيعي طبعاً الجامع (لصفات المشايعة والمتابعة)، هو ذلك المتابع لمذهب أهل البيت(ع) في جميع أبعاد الحياة الاسلامية مراعياً لجميع الحدود والظروف الزمانية والمكانية والخصوصيات الأخرى سواء أكانت فردية أم اجتماعية، سياسية أم عبادية، دنيوية أم أخروية، كما جاء على لسان أمير المؤمنين في وصف الشيعة في بعض كلامه:

«رهبان بالليل أُسد بالنهار» *بحار الأنوار* ٦٨: ١٩١ / ٤٧ . ولما كان هذا البحث خاصاً بصلاة الليل فهو خارج عن البحث في المسائل الأخرى.

ترتيلاً، يُحزّنون به انفسهم، ويستثيرون به دواء دائهم... فهم حانون على أوساطهم، مفترشون لجباههم وأكفّهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم»[1].

ترغيب الشباب وحثهم على العبادة الحقة وظيفة شرعية

وفي هذه الآونـة بفضـل الله، نرى عياناً اتجاه الشباب في مجتمعنا الاسلامي، نحو بنا شخصيتهم، والإرتقاء في مسير «التقرّب إلى الله» كما نجد الكثيرين منهم ظمآنين للارتواء من القرآن الكريم، وتعاليم الأئمة المعصومين(ع).

حتى أن هؤلاء الشبـاب مستعـدون حقـاً بانتهالهم نهلات وجرعات من منهل كلام الله وأوليائه الفيّاض، أن ينشطوا روحيّاً وتهتز نفوسهم إلى درجة الإيثار-بأرواحهم-في سبيل الله..

أجل: إن هداية هذا الجيل الواعد الناهض للارتقاء، وترغيبه وتشجيعه عن كل طريق ممكن ومشروع في مثل هذه الظروف المهيأة، وحيث تسنح الفرصة،يعد واجباً اساسياً على كل المؤمنين بالإسلام، والساعين لنشرة وترويج قيمِه.

(١) جانب من الخطبة: ١٨٤، نهج البلاغة لـ فيض الاسلام.

ولذا فإن هذا العبد الفقير المقصّر قد رتّب هذا الكرّاس أو الكُتيِّب المختصر الذي حوَى مجموعة من «الآيات» والروايات في فضيلة وآداب «صلاة الليل» تذكيراً وترغيباً لتلك المجموعة من أُولي الألباب طلاب الله المهيئين لأن يستفيدوا من هذا البعد من الأبعاد القرآنية، ابتغاءً لتلطيف الروح وتهذيب النفس.

على أمل أن يكون له أثر في القلوب؛ وأن تترتب من ذلك الأثر رِشحة على كاتب هذه السطور والأوراق المسكين أيضاً وأن يقع هذا النزر اليسير موقع القبول عند الله سبحانه، وأوليائه الكرام تبعاً لذلك..

أُحبّ الصالحين ولستُ منهم لعلّ الله يرزقني الصلاحا

«اللهم احملنا في سفن نجاتك، ومتّعنا بلذيذ مناجاتك، وأوردنا حياض حبك، وأذِقْنا حلاوة ودّك وقربك، واجعل جهادنا فيك، وهمّنا في طاعتك، وأخْلِص نيّاتنا في معاملتك، فإنا بك ولك ولا وسيلة لنا إلا إليك»[1].

كما ألتمس وأرجو من اخواني المؤمنين الدعاء لي والاستغفار عند الأسحار.

السيد محمد ضياء آبادي

(1) فقرات من مناجاة المطيعين من المناجيات الخمس عشرة (*مفاتيح الجنان*: ١٢٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيُّها المُزَّمِّل قُم اللّيل﴾[1]

انهَضْ وقُمْ في جوف الليل!

قُمْ وناج ربّك وخالقك وادْعُه وتضرّع إليه..[2]

أفَلَيس وقت العمل هو هذه «السويعات» والدقائق آناء الليل والنهار، التي تنقضي بسرعة، ثم أخيراً مع انتهاء هذا العمر القصير المنتهي بسرعة تقع القيامة ﴿يَوْمَ يَقُومَ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾، يوم تُبلى السرائر.. سرائر المقصرين الغافلون.

﴿كلّا إذا دُكّتِ الأرضُ دكّاً دكّاً * وجاءَ رَبُّكَ والملكُ صفّاً صفّاً * وجيء يَومئذٍ بجهنمَ يومئذٍ يتذكّر الإنسان وأنّى له الذِكْرَى * يقولُ يا لَيْتَني قدّمتُ لِحَياتي﴾[3].

(١) المزمل: ١

(٢) إن المخاطب بهذه الآية الشريفة ﴿يا أيُّهَا المزّمل﴾ وان كان هو شخص النبي(ص) إلا أن من الواضح ان تكليف القيام بالليل بنحو الاستحباب بحكم الآيات الشريفة والروايات المنقولة عن أهل البيت(ع) هو تكليف عام، ولزيادة الايضاح يراجع البحث عن نيل المقام المحمود في الصفحات المقبلة بإذن الله.

(٣) الفجر: ٢١ ـ ٢٤.

رمز فقر الانسان في يوم الجزاء

ورد عن رسول الله(ص) أن أُم سليمان بن داود(ع) كانت تقول لولدها سليمان: «يا بنيّ إيّاك وكثرة النوم بالليل، فإن كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة»[1].

وورد عن الإمام الصادق(ع) أنه قال لسليمان الديلمي:

«يا سليمان لا تدع قيام الليل فإن المغبون من حُرِمَ قيام الليل»[2].

أبغض الخلق إلى الله

ورد عن الإمام الصادق(ع) أنه قال في بعض أحاديثه الشريفة:

«أبغض الخلق إلى الله جيفة بالليل بَطّال بالنهار»[3].

يا أيّها الانسان النائمُ «الغافلُ» المغرور!

إن نباتات الصحراء افترعت أعناق التراب، كما أن البراعم قد تفتحت، وآتت أشجار الجبال أثمارها وأُكلها، وغردت البلابل

(١) بحار الأنوار٨٧: ١٥٢ / ٢٩، نقلاً عن الخصال، وأمالي الصدوق.

(٢) بحار الأنوار٨٧: ١٤٦ / ٢٠، نقلاً عن كتاب علل الشرايع.

(٣) بحار الأنوار٨٧: ١٥٨ / ٤٦، نقلاً عن كتاب الغايات.

والقماري أنغامها وألحانها وبلغت أصواتها عنان السماء.

أمـا أنت أيّها الانسان فما زلت في إغفاءتك ونومك متزمّلاً كأنك في سبات عميق؟!!

يا أيّها المزّمّل قُم اللّيلَ

إنهض يا أيهـا المُتزَمّلِ بثياب النوم وقم، يا أشرف كائنات العـالم تَيَقَّظ وانفض عن جفـونك النوم! أجل، أنت أيها الانسان العـزيز، إنهض قبـل الآخرين من نومك، وافتح عينيك قبلورود النرجس والياسمين واسبق ديك السَحَر بالأذان «وَٱذْكُرِ ٱللَّهَ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَافِلِينَ».

فليس الانسان من يوقظه صوت الديك في السحر، بل الانسان من يسبق الديك بالنهوض ويقول سبّوح قدوس!

إيّاك أن يكون الديك أكْيَس منك!

كان لقمان الحكيم يقول لولده:

«يا بُنيّ لا يكن الـديك أكْيَسَ منـك وأكثـر محافـظةً على الصلوات، ألا تراه عند كل صلاةٍ يؤذن لها وبالأسحار يعلن لها وأنت نائم»[1].

(١) إرشاد القلوب، للديلمي، الباب: ١٨.

وروي عن قائل مجهول انه كان يقول: «يا جيفةً بالليل بطّالةً بالنهار، تعمل عمل الفجار، وأنت تطلب منازل الأبرار، هيهاتَ هيهاتَ كم تضرب في حديد بارد»[1].

كذب من زَعَمَ أنه...

ورد عن الإمام الصادق(ع) أنه قال:

«أوحى الله إلى كليمه موسى بن عمران فقال: يا أبن عمران، كذب من زعم أنه يحبني، فإذا جنّه الليل نام عني، ألَيسَ كُل محبٍ يحب خلوة حبيبه؟

ها أُنا ذا يا بن عمران مطّلع على أحبائي إذا جَنَّهم الليل، حوّلتُ أبصارهم في قلوبهم، ومثّلتُ عقوبتي بين أعينهم يخاطبونني عن المشاهدة، ويكلمونني عن الحضور، يا بن عمران هب لي من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينيك الدموع في ظلم الليل، وادْعُني تجدني قريباً مجيباً»[2].

أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربّه!

عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله الصادق(ع) قال: قلت

(١) إرشاد القلوب، للديلمي، الباب: ٢٢.

(٢) بحار الأنوار٨٧: ١٣٩، نقلاً عن أمالي الصدوق.

له: أخبرني ـ جُعلت فداك ـ أي ساعة يكون العبد أقرب إلى الله، والله منه قريب؟

قال: «إذا قام في آخر الليل والعيون هادئة، فيمشي إلى وضوئه،حتى يتوضأ بأسبغ وضوء، ثم يجيء حتى يقوم في مسجده، فيوجّه وجهه إلى الله، ويصفّ قدميه ويرفع صوته، ويكبّر، وافتتح الصلاة، فقرأ أجزاء، وصلّى ركعتين، وقام ليعيد صلاته، ناداه منادٍ من عنان السماء، عن يمين العرش:

أيّها العبد المنادي ربّه إن البرّ لينشر على رأسك من عنان السماء والملائكة محيطة بك من لدن قدميك إلى عنان السماء، والله ينادي: عبدي؛ لو تعلم من تناجي إذاً ما انفتلت».

قال: قلت: ـ جُعلت فداك يا بن رسول الله ـ ما الانفتال؟!

قال: «تقول بوجهك وجسدك هكذا ـ ثم ولّى وجهه ـ فذلك الانفتال»[1].

ولعل الإمام الصادق(ع) يريد بالانفتال أن يكنّي عن انصراف القلب وتوجهه لغير الله الذي قد يحدث للانسان الغافل عند الصلاة لا الانسان العارف بمكانة الصلاة وهو مشغول بمناجاة الله ودعائه.

(١) بحار الأنوار٨٧: ١٥٨ / ٤٦، نقلاً عن كتاب الغايات.

ظلمة الليل تهب النور لأولي الألباب

عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد(ع)، عن أبيه عن آبائه(ع)، قال: قال رسول الله(ص):

«إن الله جل جلاله، أوحى إلى الدنيا أن اتعبي من خدمك، واخدمي من رفضك، وأن العبد إذا تخلّى بسيده في جوف الليل المظلم وناجاه، أثبت الله النور في قلبه، فإذا قال: ياربّ، ياربّ، ناداه الجليل جل جلاله: لبيك عبدي، سلني أعطك وتوكل عليّ أكفك..

ثم يقول جل جلاله للملائكته: ملائكتي انظروا إلى عبدي فقد تخلّى في جوف هذا الليل المظلم، والبطّالون لاهون، والغافلون نيام، اشهدوا أني قد غفرت له..»[1].

وعن الإمام أبي عبدالله الصادق(ع) أنه قال أيضاً: «إن البيوت التي يُصلّى فيها بالليل بتلاوة القرآن، تضيء لأهل السماء، كما تضيء نجوم السماء لأهل الأرض»[2].

وروي عن النبي(ص) أنه قال: «صلاة الليل سراج لصاحبها في ظلمة القبر»[3].

وأوحى الله إلى موسى(ع) أنه «قُمْ في ظلمة الليل أجعل قبرك

(١) بحار الأنوار٨٧: ١٣٧ / ٤، نقلاً عن أمالي الصدوق.

(٢) بحار الأنوار٨٧: ١٥٤، نقلاً عن ثواب الأعمال للشيخ الصدوق.

(٣) إرشاد القلوب للديلمي، باب أحاديث منتخبة.

روضة من رياض الجنان»[1].

وورد عنهم(ع) قولهم: «سبب النـور في القيامـة،الصلاة في جوف الليل»[2].

وعن اسماعيل بن موسى، عن أخيه الرضا(ع)، عن أبيه، عن جده، قال: سئل علي بن الحسين(ع):

ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجهاً؟

قال: «لأنهم خَلَوا بربهم فكساهم الله من نوره»[3].

وورد عن إمام المتقين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) في وصف المتقين قوله:

«أما الليل فصافّون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن يرتّلونه ترتيلاً، يُحزّنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم.

فإذا مرّوا بآية فيهـا تشـويق، ركنوا إليها طمعاً، وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً، وظنوا أنها نُصب أعينهم.

وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم، وظنوا

(١) بحار الأنوار ٨٧: ١٥٥ / ٣٨، نقلاً عن الدعوات للراوندي.

(٢) تفسير علي بن ابراهيم القمي٢، ذيل الآية ﴿ومِنَ اللَّيل فَتَهجَّد بِه نافِلةً لَكَ﴾الإسراء: ٧٩.

(٣) بحار الأنوار٨٧: ١٥٩، نقلاً عن علل الشرايع وعيون أخبار الرضا.

أن زفير جهنم وشهيقها في أُصول آذانهم»[1].

«صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة؛ تجارة مربحة يسّرها لهم ربهم»[2].

حور الجنان في انتظار من يقوم بالليل

قال بعض العابدين: رأيت في منامي كأني على شاطىء نهر يجري بالمسك الأذفر، وعلى حافته شجر من اللؤلؤ وقصب الذهب، وإذا بحور مزيّنات لابسات ثياب السندس، كأن وجوههن الأقمار وهنّ يقلن: سبحان المسبَّح بكل لسان سبحانه، سبحان الموجود في كل مكان سبحانه، سبحان الدائم في كل الأزمان سبحانه، فقلت لهن: من أنتن: فقلن شعراً:

ذرانا إله الناس ربّ محمدٍ — لقوم على الأطراف بالليل قوّم
يناجون ربّ العالمين إلههم — وتسري همول القوم والقوم نوّم

فقلت: بخٍ بخٍ لهؤلاء القوم، من هم؟ فقلن: هؤلاء المتهجدون بالليل بتلاوة القرآن، الذاكرون الله كثيراً في السِّر والأعلان، المنفقين والمستغفرين بالأسحار[3].

(١) و(٢) عن «نهج البلاغة»، تحقيق فيض الاسلام، الخطبة: ١٨٤ في وصف المتقين.

(٣) إرشاد القلوب للديلمي، في فضل صلاة الليل: ٨٩ ـ ٩٠. هكذا جاء النص، وربما نصب المنفقين وما بعده على القطع.

فعاتب يا أخي نفسك، ولا تقبل منها اعتذارها في ترك القيام، فتلك معاذير كاذبة.

أيّها العزيز قم الآن!

يا أيّها المزمل قم الليل! أجل قم وانتهز هذه الفرصة واغتنمها وشدّ متاع سفرك فعن قريب ينادى بك للرحيل من قبل مَلَكِ الرب الجليل، وعندها ستوصد جميع الطرق والأبواب بوجهك!

وحينئذ ستصرخ من أعماق (روحك) وقلبك ﴿ياحَسْرَتىَ عَلى ما فَرَّطْتُ في جَنبِ اللهِ﴾[1]، وتستغيث ﴿رَبّ ارجِعون لَعلّي أعمَلُ صَالحاً﴾[2]، الا أنك لا تسمع جواباً الا قوله تعالى ﴿كَلّا إنّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُها﴾[3].

وورد عن بعض الصالحين، أنه قال:

غلب عليّ النوم في بعض الليالي فسمعت هاتفاً ينادي ـ ولا أراه ـ قائلاً: «أتنام عن حضرة الرحمان، وهو يُقَسّم الجوائز بالرضوان، بين الأحبّة والخلّان، فمن أراد منه المزيد، فلا ينام ليله الطويل، ولا يقنع من نفسه بالقليل»[4].

(١) الزمر: ٥٦.

(٢) و(٣) المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠.

(٤) ارشاد القلوب للديلمي، باب المبادرة في العمل.

الإمام أمير المؤمنين كان يَعِظ أصحابه بهذه الجُمل مراراً

«تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي بكم بالرحيل، وأقلّوا الفُرجة على الدنيا، وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد؛ فإن أمامكم عقبةً كؤوداً، ومنازل مخوفة، لا بدّ من الوقوف عليها والوقوف عندها..

واعلموا أن ملاحظة المنية نحوكم دائبة، وكأنكم بمخالبها وقد نشبت فيكم، وقد دهمتكم فيها مفظعات الأمور، ومعضلات المحذور، فَقطِّعوا علائق الدنيا، واستظهروا بزاد التقوى»[1].

وفي سوق البصرة:

بكى بكاءً شديداً ثم قال:

«يا عبيد الدنيا، وعمّال أهلها، إذا كنتم بالنهار تحلفون، وبالليل في فراشكم تنامون، وفي خلال ذلك عن الآخرة تغفلون، فمتى تجهّزون الزاد وتفكّرون في المعاد»[2].

﴿يا أيّها المزَّمِّل قُمِ اللَّيْلَ إلاّ قَلِيلاً.... إنا سَنُلْقِي عَلَيكَ قَولاً ثَقيلاً﴾[3].

(١) نهج البلاغة، تحقيق فيض الاسلام، الخطبة ١٩٥.

(٢) سفينة البحار١، كلمة (سوق): ٦٧٤.

(٣) المزمل: ١ و٥.

القرآن العظيم

لاشك أن القرآن الحكيم قول ثقيل وعظيم، فهذا الكتاب الشريف، كلام الله سبحانه، والحقيقة النازلة من مقام الربوبيّة الأشمخ والأعلى.

﴿تَنزِيلاً مِمَّن خَلَقَ الأَرْضَ والسَّماوَاتِ العُلى﴾[1].

وكما جاء عن الإمام الصادق(ع) أنه قال:

«والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون»[2].

لذا كان من الطبيعي للبشر أن لا يتحمله، وان كان في الدرجة القصوى من القوة، وقد يكون تحمّله عليه صعباً جداً وربما لا تكون له طاقة على تحمّله أحياناً..

وقد حكى القرآن عن شأن موسى الكليم(ع) وهو يناجي ربه عند الطور «الجبل» فقال: ﴿فَلَمّا تَجلّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرّ مُوسَى صَعِقاً﴾[3].

وقد ورد عن حالات الرسول الأكرم(ص) أنه كان يتصبب وجهه عرقاً عند نزول الوحي عليه والجو في غاية البرودة، وكان يغمى عليه أحياناً، وتأخذه حالة الغشية «لنزول القرآن

(١) طه: ٤.

(٢) المحجة البيضاء٢ : ٢٤٧.

(٣) الأعراف: ١٤٣.

عليه».

يقول الرسول الأكرم(ص) في جواب الحارث بن هشام عن كيفية نزول الوحي عليه:

«أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشدّه عليّ»[1].

وقد جاء عن بعض العارفين تعبير خاص في هذا الباب إذ قال:

«إن كل حرف من كلام الله في اللوح،أعظم من جبل قاف[2]، وان الملائكة لو اجتمعت على الحرف الواخد أن يقلّوه ما اطاقوه، حتى يأتي إسرافيل ـ وهو ملك اللوح ـ فيرفعه، فيقلّه بإذن الله ورحمته، لا بقوته وطاقته، ولكن الله طوقه ذلك واستعمله به»[3].

أجل؛ إن الكلام المنزل من قِبل سماء العِزّة والجلال والكبرياء هو قول ثقيل، من حيث دَرْكه وتعقُّل محتوياته العرشية «الملكوتية» وعظيم هائل يدع الانسان صَعِقاً من هَوْلِهِ، هذا من جهة، وهو بحاجة إلى مزيد من الرياضة النفسية والمجاهدة المستمرة لتمكن حقائقه السماوية في «مجال» القلب والعمل به، من جهة ثانية.

(١) بحار الأنوار١٨: ٢٦٠ و٢٦١.

(٢) قاف ـ هو جبل أُسطوري ويقال: إنه من الزبرجد الأخضر وهو محيط بالأرض كما إنه أصل جميع جبال الأرض وأساسها(*راجع بهذا الصدد لسان العرب*).

فبناء على ذلك فإن في كلام العارف آنف الذكر تشبيهاً معقولاً بِشَبَه محسوس.

(٣) المحجة البيضاء٢: ٢٣٤ و٢٣٥.

ثم إنه يستلزم الثبات أمام الشدائد والمِحَن في مرحلة تبليغه ودعوة الناس إليه من جهة ثالثة.

ويشهد على ذلك كله سيرة النبي الأكرم محمد(ص) وحياة الأُمة في صدر الاسلام، بما امتلأت به من المصاعب والمشاق والصدمات النفسية والجسدية التي كان النبي(ص) وأصحابه يتلقّونها من قِبَل الكفار والمنافقين وغيرهم.

والقرآن الحكيم نفسه يشير، في مقام بيان هذه الحقيقة،إلى هذا المعنى بقوله سبحانه:

﴿لو أنزَلْنَا هَذا القرآنَ عَلى جَبلٍ لرأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدّعاً مِن خَشْيةِ الله وَتلِكَ الأمَثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعلَّهم يَتفَكّرُون﴾[1].

الاستعداد لتحمل عبء القرآن الثقيل بحاجة إلى القيام في جوف الليل

يُستفاد من الآيات الأُوَل الواردة في سورة المزمل أنه لا بدّ لحامل ثقل القرآن من قوة إلهية خاصة «تُمدّ» العقل والقلب والجوارح. وأن تلك القوة الخاصة تُكتسب عن طريق القيام في جوف الليل للصلاة أيضاً.

(١) الحشر: ٢١.

ومن هنا فقد أُمِرَ الرسول الأكرم محمد(ص) بقيام الليل والترتيل في تلاوة آيات القرآن الكريم، ليكون مهيأً لتلقي «القول الثقيل» النازل من قِبَل الوحي «القرآن الكريم».

يقول سبحانه في هذا الشأن:

﴿يا أيّها المزَّمِّل * قُم اللّيلَ إلاّ قَليلاً * نِصْفَهُ أوانْقُص مِنهُ قَليلاً * أوْ زِدْ عَليه ِوَرَتّلِ الْقُرآن تَرْتيلاً * إنا سَنُلقي عَليكَ قَوْلاً ثَقيْلاً﴾[1].

نيل المقام المحمود أو بلوغه مرهون بقيام الليل والتهجد فيه

كما أن بلوغ النبي الكريم محمد(ص) ذلك المقام المحمود الذي فسّر بالشفاعة الكبرى في يوم الجزاء[2] بيّن بأنه كان مشروطاً ومرهوناً بقيام الليل والتهجّد فيه، إذ خُوطب(ص) بقوله تعالى: **﴿وَمِنَ اللَّيلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾**[3].

والمخاطَب في هذه الآية الشريفة، والآيات الأُوَل من سورة

(١) المزمل: ١ ـ ٥.

(٢) وفقاً للروايات المتعددةعن طريق الفريقين، يراجع تفسير الميزان١٣: ١٨٧ وتفسير نور الثقلين أيضاً.

(٣) الإسراء: ٧٩.

المزّمل. وإن كان بحسب الظاهر هو شخص النبي الأكرم(ص)، إلا ان ذلك لايمنعنا من القول:

إنه نظراً لتأثير أمر العبادة في تلطيف روح الانسان المؤمن وتقويتها. فإن كل ذي إيمان يريد دَرك معارف القرآن السماوية في مستوى أرفع، أو إنه يريد أن يتخلق بأخلاق القرآن الفاضلة وان تتحقّق لديه مفاهيم الصبر، والشكر، والرضا، والتسليم، والإخلاص، واليقين تحقّقاً عينياً. وأن يحس في مقام العمل بالنشاط والرغبة التامة في امتثال أوامر القرآن في نفسه أيضاً. وأن يتحمل أخيراً في مرحلة إبلاغ الناس ودعوتهم إلى صراط الدين المستقيم أنواع المصاعب والمصائب وأن يخطو بشوق وتلهف في ميدان بذل «النفس والنفيس». ولكي يحظى - في المآل - يوم القيامة العظيم بسَهْمٍ وافرٍ من «المقام المحمود» ومنصب «الشفاعة» فعليه أن يقوم شطراً من الليل،للصلاة ولتلاوة القرآن ومناجاة الواحد الأحد.

ويستحصل على الطهارة الروحيّة الخاصة التي هي شرط ضروري لمعرفة حقائق القرآن المكنونة، في ساعات من الليل تمنحه نوعاً من هدوء البال والفكر، وحضور القلب[1]، على أثر انعدام

(١) وخاصة مع الالتفات إلى الآية ١٩ من سورة المزّمل التي يَردُ فيها تعميم قيام الليل للمؤمنين بعد أن كان الرسول(ص) مأموراً به على وجه التخصيص، إذ تقول الآية: ﴿إنَّ هذهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إلَى رَبِّهِ سَبيلاً﴾ ثم تعقب الآية ٢٠ من السورة ذاتها فتقول: ﴿إنَّ رَبَّكَ يَعلَمُ أنَّكَ تقومُ ←

ضوضاء الحياة المادية، وانحسار المشاغل الحسية بعيداً عنه، إذ يقول سبحانه في هذا الصدد:

﴿فلا أُقسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجومِ * وإنّه لقَسَمٌ لو تَعلَمونَ عظِيمٌ * إنَّهُ لقرآنٌ كَريمٌ * في كتابٍ مَكْنونٍ * لا يَمسُّهُ إلا المطَهَّرونَ﴾[1].

أَجَـلْ؛ فكـما أن جواز مسّ كتـابـة القـرآن مشـروط بالطهارة من الحدث[2]. فكذلك تماسّ القلب وارتباطه بحقائق القرآن المكنونة مشروط بطهارة الروح من الأرجاس أيضاً وتفريغ القلب عن غير الله.

وبالرغم من انحصار طهارة الروح عن الأرجاس وارتباط القلب بحقائق القرآن المكنونة ـ بالدرجة الأولى وفي مرحلته النهائية ـ بأهل بيت العصمة(ع) الذين يقول الله عز وجل فيهم:

﴿إنّما يُريدُ اللهُ ليُذهِبَ عنكُمُ الرّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّرَكُم تَطْهيراً﴾[3].

→ ادنى مِن ثُلثَي الليلِ وَنِصْفَـهُ وَثُلثَـهُ وطَائِفَةٌ مِنَ الذينَ مَعَكَ﴾ كما ورد هذا التعميم بعد تخصيص السجود والتسبيح في الليل برسول الله في سورة هل أتى «الدهر» إذ تقول الآية ٢٦: ﴿وَمِنَ الليلِ فاسجُدْ لَهُ وسبّحهُ لَيلاً طَويلاً﴾ ثم تعقب الآية ٢٧ فتقول ﴿إنّ هَذه تَذْكِرةٌفمَن شاءَ اتخَذَ إلى رَبه سَبِيلاً﴾.

(١) الواقعة: ٧٥ ـ ٧٩.

(٢) أي كون الإنسان على وضوء أو غسل أو تيمم بدلاً عنها.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

إلا إنه ـ مع ذلك ـ فإن كل انسان مؤمن بالقرآن، ومكلّف بالتدبُّر في آياته يمكنه ـ ولو بمقدار وسعه واستعداده ودرجة إيمانه وعمله ـ ان ينال منه أيضاً ويغترف من بحر معارفه.

وهـذا الأمـر بحكم نصّ القرآن الكريم مرهون بالتهجّد والقيام في جوف الليل وسحّ الدمع والتأوه فيه من قبل المستغفرين بالأسحار..

صلاة الليل لها تأثير خاص في تحصيل طمأنينة النفس ورسوخ اليقين

لما كان بصر الانسان وسمعه في الليل في معزل عن الأنظار والأسماع، فإن القلب يكـون فارغـاً من المشاغل عادةً، وتكون طمأنينة النفس وحضور القلب في هذا الوقت على أتّمها وما يجري على اللسان من ذكر ودعاء وتلاوة للقرآن، يكون نابعاً من القلب، وتكون النفس أقرب إلى النشاط والإخلاص في العمل أيضاً.

﴿إنّ ناشِئَةَ اللَّيلِ هِيَ أشدُّ وَطأً وأقومُ قيلاً﴾[1].

إن القيام في الليل، واعطاء هذا القيام حقّه بالخشوع أشد لثبات

(١) المزّمل: ٦.

القَدَمْ وأدعى لتحقق الصدق في القول.

على خلاف النهار حيث الإنسان دائماً في مسيرٍ صاخب من أجل تأمين معاشه وتحصيل أمور حياته وهو يواجه شتى المسائل التي تشتت القلب وتبلبل الخاطر وهو ما عبّر عنه القرآن بالسبح الطويل:

﴿إن لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلاً﴾[1].

وقد نُقل عن العالم العارف الرباني الآخوند الملّا حسين قلي الهمداني أنه كان يقول: إن أولئك الذين نالوا درجاتٍ أو مقامات عالية في الدين، جميعهم كانوا من «المستغفرين بالأسحار» وممن يقومون بالليل، ولم يُرَ من غيرهم[2].

كما روي عن الإمام الحسن العسكري(ع) أنه قال:

«إن الوصول إلى الله عز وجل سفر لا يُدرَك إلا بامتطاء الليل»[3].

صلاة الليل لا ينبغي أن تترك حتى في المرض أو السفر أو في ميدان المعركة

إن الله سبحانه بعد ان أمر رسوله الأكرم محمداً(ص) بقيام

(١) المزّمّل: ٧. والسبح هنا معناه التردد والذهاب والإياب.

(٢) كتاب لقاء الله، تأليف المرحوم الحاج ميرزا جواد الملكي: ١٠٠.

(٣) بحار الأنوار٧٨: ٣٨٠.

الليل وترتيل القرآن وتلاوته في صلاة الليل، ثم تعميمه هذا الأمر على أهل الايمان كافة وهو لم يكلفهم القيام إلا بقدر ثُلث الليل أو نصفه أو ثلثه[1]..يقول، في مقام تخفيف التكليف تلطفاً منه ورحمة في هذا الشأن:

﴿عَلِمَ أنْ لَن تُحصوهُ فَتابَ عَليكُم فَاقْرَأوا ما تَيسَّرَ مِن القرآنِ عَلِمَ أن سَيَكونُ مِنكُم مَرضَى وآخَرونَ يَضْرِبُونَ في الأرضِ يَبتَغونَ مِن فَضلِ اللهِ وآخَرونَ يُقاتِلونَ في سَبيلِ اللهِ فَاقْرَأوا مَا تَيسَّرَ مِنهُ﴾[2].

وهـذا كله دليل على أهمية نافلة الليل ودورها في بناء شخصية الانسان المقرّب، إلى درجة أنه لا ينبغي أن يُتذرع لتركها بضعف الإنسان، أو يعتذر بتعب المسافرين وانشغال بالهم،واضطراب الخاطر منهم،أو يتمسك بتوجس المقاتلين وقلَقِهم فلا مجال عندهم لصلاة الليل، فكل ذلك لا ينبغي أن يكون ذريعة أو عذراً لترك هـذه النافلة والدعاء، وتلاوة القرآن في آخر الليل، إذ هو موجب للخسران الذي لا يُعوض عنه بشيء أبداً..

ولذا ينبغي أن تؤدى صلاة الليل ولو بمقدار ركعة «الوتر» في

(١) ﴿إنَّ رَبَّكَ يَعلَمُ أنَّكَ تَقومُ أدنَى مِن ثُلُثَي اللّيلِ وَنِصْفَهُ وثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِن الَّذينَ مَعكَ﴾ *المزمل*:٢٠ .

(٢) المزمل: ٢٠.

آخـر ساعة من الليل وتلاوة سورة قصيرة، من القرآن تبركاً، ولا ينبغي التسامح في تركها وعدم الإتيان بها.

عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله(ص) يقول:

«الركعتان في جوف الليل أحبُّ إليّ من الدنيا وما فيها»[1].

وعن الإمام الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي(ع) «أن رسول الله(ص) أمر بالوتر، وأن عليّاً كان يشدّد فيه ولا يرخص في تركه»[2].

وقال الإمام أبو جعفر محمد الباقر(ع):

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يَبِيتنَّ الا بِوتر»[3].

ثواب «صلاة الليل» لا يعلمه إلا الله

عن أبي عبدالله الإمام الصادق(ع) قال:

«ما من عمل يعمله العبد إلا وله ثواب في القرآن، إلا صلاة الليل، فإن الله لم يبيّن ثوابها، لعظيم خطرها عنده فقال:

(١) بحار الأنوار٨٧: ١٤٨ / ٢٣، نقلاً عن علل الشرائع.

(٢) بحار الأنوار٨٧: ١٥٧ / ٤٣، نقلاً عن دعائم الاسلام.

(٣) بحار الأنوار ٨٧: ١٤٥ / ١٩، نقلاً عن علل الشرائع. يستفاد من الروايات الواردة في هذا المقام أن المقصود بالوتر هو مجموع ثلاث ركعات «ركعتي الشفع وركعة الوتر» (*راجع وسائل الشيعة٣، أبواب أعداد الفرائض ونوافلها، الباب ١٥، الحديثان ٩ و١٠*).

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾»[1].

ألا تكفي هذه الآية من القرآن؟!

والآن،يا أيها المعتقدون بيوم القيامة، ويا أيها المصدّقون بكلام الله.

ألا تكفي هذه الآية من القرآن أن تسلب النوم عن الجفون وتختطف لذّة الكَرَى عن العيون وأن تلهب النفوس بنار العشق نحو رضوان الله «الحق» وشوق الوصول إلى جنة النعيم، وأن تجذب الأجساد المستقلة عن فرشها وتوقفها في محفل الأُنس مع الله بالركوع والسجود ومناجاة الخالق الصمد «الذي لا شبيه له، ولم يكن له كفواً أحد» فـ:﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[2].

﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[3].

أجل قسماً بالحق إن هذه الآية وحدها كافية أن تحرك

(١) بحار الأنوار٨٧: ١٤٠ / ٨، نقلاً عن تفسير علي بن ابراهيم القمي في تفسير الآية ١٦ من سورة السجدة.

(٢) الصافات: ٦١.

(٣) المطففين: ٢٦.

أولي الألباب والضمائر الحيّة.

﴿إن في ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلبٌ أو أَلْقَى السَّمْعَ وَهُو شَهِيدٌ﴾[1].

هكذا أثّرت جملةٌ واحدةٌ نابضةٌ من قلبٍ واعٍ منتبه.

جاء عن بعض حالات العلامة الشيخ جعفر الكبير «كاشف الغطاء» من كبار علماء القرن الثالث عشر والذي كان يسكن النجف الأشرف ما يلي:

...في إحدى الليالي التي كان قد نهض فيها للتهجد، أيقظ ولده الشاب، وقال له:

قم يا بني لنتشرف بحرم أمير المؤمنين ونصلي فيه، ولما كان عسيراً على الولد الشاب أن ينهض من فراشه في تلك الساعة من الليل، تظاهر ـ في مقام الاعتذار ـ قائلًا: إنني غير مهيأ الآن فلا تنتظرني، وسأتشرف بعدئذ. فقال الأب، لا أنا واقف هاهنا فانهض، وتهيأ لنمضي معاً

فقام الإبن مضطراً من فراشه، وتوضّأ وسارَ مع أبيه إلى حرم أمير المؤمنين(ع).

(١) ق: ٣٧.

وعندما وصلا إلى باب صحن الأمير(ع) وجدا فقيراً جالساً وهو يمد يده مستجدياً المال من الناس.

فالتفت ذلك العالم الكبير «الشيخ كاشف الغطاء» إلى ولده فقال:

بني.. ما شأن هذا الرجل جالساً هنا؟

فقال الإبن، يريد الاستجداء من الناس..

فقال الأب، تُرى كم من المحتمل أن سيحصل عليه هذا الفقير من عابري السبيل؟

فقال الإبن، من المحتمل أن يحصل على درهم واحد مثلاً!

فقال الأب، فكّر يابني جيداً،وانظر إلى هذا الرجل الذي جلس في هذه الزاوية،في هذا الوقت من الليل،وعاف لذة النوم ابتغاء الحصول على مبلغ زهيد جداً، ومدّ يد التذلل للناس..

أفلا تكون يا بني بمقدار هذا الشخص في اعتمادك على ما وعد الله سبحانه المستغفرين بالأسحار والمتهجدين بالأذكار إذ قال:

﴿فَلَا تَعلَمُ نَفسٌ ما أُخفِيَ لَهُمْ مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[1].

قيل: فاهتز ذلك الولد الشاب من هذا الكلام الصادر من ذلك القلب الحي الواعي وتنبّه إلى درجة أنه حَظِيَ إلى آخر عمره بقيام الليل ولم يترك نافلة الليل بعدئذ أبداً..

(١) السجدة: ١٧.

أجل ﴿إن هُو إلّا ذِكْرٌ وَقرآنٌ مُبين * لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً﴾[1].

وإن من كان له قلب يتقبل النصح من أولي الألباب، وإلا فـ: ﴿مَا أنتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي القبورِ﴾[2].

وما عسى أن يُنتظر من الموتى الثاوين في بطن التراب.

التذرع بالأعذار و«الحيل» من ضعف الايمان

والآن، يا ذا النفس البطّالة ذات الجفاء، لو تنصفُ حقاً،أليس هذا التساهل أو التكاسل في عدم قيام الليل الذي يوجب ذهاب كل تلك النِعَم الأخـروية والسعـادة الأبدية من ضعف الايمان ونقص اليقين بما وعد ربٌّ العالمين؟!

ففي الشتاء تتذرع ببرد الهواء، وفي الصيف بقصر الليالي، وتتذرع في أعوام الشباب بقوة المزاج، وفي مرحلة الشيخوخة بضعف المـزاج، بَريراً لنـومـك الـطويل وربما تجد المانع من قيام الليل، ما ينتابك من وجع الرأس، أو وجع القلب، أو الحمّى أو القشعريرة، وقد تعتذر عن قيام الليل بالأعمال الشاقة المرهقة في النهار، فلا تَدَعك تستيقظ لصلاة الليل!! ونظائر هذه الأعذار الواهية غير المقنعة التي

(١) يس: ٦٩ و٧٠.

(٢) فاطر: ٢٢.

تظنها أعذاراً مقبولة وصحيحة. وينبغي أن تلتفت أو تعرف أن جميع هذه الأعذار، هي أعذار صبيانية للفرار من ثقل قيام الليل وهي غير مقبولة لدى العقلاء أبداً.

فأنت تعرف بنفسك كما نعرف ذلك نحن أنفسنا، أنه لو اتفق أن حصلت على عملٍ من الأعمال الدنيوية التي تدرّ الربح عليك، وكان هذا العمل يستلزم أن تترك النوم في الليل لمدة شهر أو شهرين كي يزداد أجـرك،واقتضى أن تحضر إلى محل عملك كل ليلة قبل الفجر مثلاً لقبلت ذلك دون أي اعتذار وتعلل!

ولا تترك الكلام على ضعف القوى وعلوّ السن وأنواع الآلام والأمراض فحسب، بل على الرغم من جميع هذه الأعذار والعلل، تظهر نفسك بمظهر الانسان المستعد والعنصر الفعّال المصمم الذي لا يعرف النَصب والتعب، فتهجر النوم والراحة الجسدية، وبحجة أن « الحيّ » يحتاج إلى ما يقوّم به حياته وأن العيش الكريم لا يتيسر دون مشقة وعناء، وأن من جدّ وجد ومن كدح ربح، تنساق وراء كل مذلّة وتبلغ العناء في سبيل طلب الدنيا، وأنت لا تحس بأي ضعف وعجز في الواقع أيضاً..

فوا أسفـاه، وواحـزناه، ترى أليس هذا ناشئاً من اعتقادك بقيمة المال!! ومنافع الدنيا المادية واذعانك لها؟! إلا أنك ـ ونستجير بالله ـ بعد لـم تعرف «الفردوس الأعلى» و«جنة المأوى» أو «جنة

النعيم» ولقاء الله ورضوانه أو أنك لا تعتقد بذلك كما ينبغي.

وإذا كان الامر ـ والعياذ بالله ـ كذلك، فتعال والطم رأسك بيديك، وثب إلى رشـدك وتخلص من هذا الشقـاء والجهلل وتضرّع والتجئ إلى الربّ الكريم، الودود الرحيم وقل:

«ربّ أفْحَمَتْنِي ذنوبي، وانقطعت مقالتي، فلا حجّة لي، فأنا الأسير ببليّتي، المرتَهن بعملي، المتردّد في خطيئتي، المتحيّر عن قصدي المنقطع بي.

قد أوقفتُ نفسي موقف الأذلّاء المـذنبين، موقف الأشقياء المتجـرّين عليك، المستَخِفّينَ بوعدك، سبحانك أي جرأة اجترأت عليك وأي تغرير غرّرتُ بنفسي؟ مولاي ارحم كبوتي لحرّ وجهي، وزلّة قدمي، وعُد بحلمك على جهلي، وبإحسانك على إساءتي، فأنا المقرّ بذنبي، المعترف بخطيئتي، وهذه يدي وناصيتي استكين بالقود من نفسي، ارحم شيبتي ونفـــاد أيّامي، واقـتراب أجـلي، وضعفي ومسكنتي، وقلّة حيلتي»[1].

علامة أهل الجنة في نظر القرآن الكريم

﴿إنّ المتّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيونٍ * آخِذِينَ مَا آتاهُم رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ

(١) جانب من الدعاء: ٥٣ من أدعية الصحيفة السجادية.

كَانُوا قَبلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلاً مِن اللّيلِ مَا يَهْجَعُونَ * وبالأَسْحَارِ هُم يَستَغفِرونَ﴾[١].

مما يؤثر عن الإمام موسى بن جعفر(ع)

جاء عن أبي الحسن الأول الإمام موسى بن جعفر(ع) أنه كان إذا استوى من الركوع في آخر ركعته من الوتر، قال: «اللهم إنك قلت في كتابك المنزل:﴿كَانوا قَليلاً مِن الليلِ مَا يَهجَعونَ* وبالأَسْحَارِ هُم يَستغْفِرونَ﴾.

طال والله هجوعي وقل قيامي، وهذا السَحَر وأنا استغفرك لذنوبي، استغفار من لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولاموتاً ولا حياةً ولا نشوراً»[٢]، ثم يخر ساجداً.

إيّاك وترك الاستغفار في وقت الأسحار

جاء عن بعض أصحاب الوعظ والإرشاد أنه قال: «إياك أن تغفل عن الاستغفار في وقت الأسحار! فذلك وقت لا تنام فيه الأطيار، بل ترفع أصواتها بالتسبيح والأذكار»[٣].

(١) الذاريات: ١٥ ـ ١٨.

(٢)علل الشرائع٢: ٥٣، باب ٨٦ / ٣.

(٣) إرشاد القلوب، للديلمي، الباب ٢٢ في فضل صلاة الليل.

﴿أَفَحَسِبْتُم أَنَّما خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[1].

متى تجمَعون أمتعتكم وكيف ترحلون؟!

حكى رجل: أنه نزل بعض أهل الله بالمُحَصَّب[2]. وكان له أهـل وبنات، وفي كل ليلة يقوم ويصلي، فإذا كان السَّحَر، ينادي بأعلى صوته:

«أيها الركب المعرّسون، أكُلَّ الليل تنامون؟ فكيف ترحلون؟!».

فيسمـع صوته كل من كان بالمُحَصّب، فيتواثبون بين باكٍ وداعٍ، وقارىء، ومتوضىء، وإذا طلع الفجر، نادى بأعلى صوته:

«عند الصباح يحمد القوم السُرى».

وهكذا كان عمل عمال الله، وسلوك سالكي طريق الآخرة[3].

اصغوا لصوت علي أمير المؤمنين(ع) المنبِّه للغافلين

«عبـاد الله، الآن فاعملوا، والألسن مطْلَقـة، والأبـدان صحيحـة، والأعضـاء لَدْنَةٌ، والمنقَلَب فسيح، والمجال عريض قَبْلَ إرهاقِ الفَوتِ، وحلول الموت، فحَقِّقوا عليكم نزولَه، ولا تنتظروا

(١) المؤمنون: ١١٥.

(٢) المُحَصّب: هو موضع بمكة على طريق مِنى ويسمى بالبطحاء أيضاً/المترجم.

(٣) جامع السعادات٣: ١٠٤.

قدُومه»[1].

أجل.. ليس هذا البدن السالم الصحيح وأعضاؤه مطيعة لأمر الانسـان وفي خدمته دوماً، كما نظن، فيدور اللسان في الفم بيُسر وبسـاطة، ويجري الدم في العروق بكل نشاط. والأيدي والأرجل تتحرك في منتهى السهولة والسرعة للقيام والركوع والسجود!..

كلا، فعـمّا قريب ستـذهب جميع هذه الأعضـاء سدى إذ سيتوقف اللسان عن النطق، والدم عن الحركة، والعيون عن البصر والرؤية، وتغدو الأيدي والأرجل، كأعواد الخشب اليابسة. ويتلاشى جسم الانسان في التراب...

وعندئذ نتمنى أن يُتاح لنا ولو بمقدار مهلة (نَفَسْ واحد) لنقول: لا إله إلا الله، إلا أنه لا إمهال ولا إتاحة! «وعندئذ يخسر المبطلون»[2].

الإمام علي(ع) في جوف الليل

دخـل ضرار بن ضمرة الضبابي «وهو من أصحاب الإمام علي(ع)» على معاوية. فسأله أن يصف علياً(ع)،فذكر ضرار جانباً من حال علي(ع) في الليل ووصف قيامـه فيه وصفاً، جعل معاوية على

(١) نهج البلاغة، فيض الاسلام، الخطبة: ١٨٧.

(٢) هذا النص مقحم من المترجم.

ما فيه من قساوة القلب،يبكي وتسيل دموعه على لحيته..

قال ضرار (رحمه الله).

فاشهد، لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله وهوقائم في محرابه، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول:

«يا دنيا.. يا دنيا، إليك عني، أبي تعرضتِ؟ أم إليّ تشوقتِ؟ لا حانَ حينك،هيهات غرّي غيري؛ لا حاجة لي فيك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها.. فعيشك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقير؛ آه من قلّة الزاد، وطول الطريق، وبعد السفر، وعظيم المورد»[1].

جانب آخر من حال الإمام أمير المؤمنين(ع) في جوف الليل أيضاً

عن حبة العرني أنه قال: بينا أنا ونوف في رحبة القصر، إذ نحن بأمير المؤمنين في بقية من الليل، واضعاً يده على الحائط شبيه الواله وهو يقول: ﴿إن فِي خَلقِ السَّماوَاتِ والأَرضِ واخْتِلافِ اللَيْلِ والنَّهارِ لآياتٍ لأُوْلِي الألبابِ * الذينَ يَذكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفكّرُونَ فِي خَلقِ السَّماواتِ والأَرضِ رَبَّنَا

(١) نهج البلاغة، فيض الإسلام، الحكمة: ٧٤.

﴿مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[1].

ثم قال: ثم جعل يقرأ هذه الآيات... فقال لي: «أراقد أنت ياحبة أم رامق» قال: قلت رامق؛يا مولاي هذا أنت تعمل هذا العمل! فكيف بنا نحن؟!..

قال: فأرخى عينيه فبكى ثم قال لي:«يا حبة ان لله موقفاً، ولنا بين يديه موقف لا يخفى عليه شيء من أعمالنا.يا حبة إن الله أقرب إليّ وإليك من حبل الوريد.ُ يا حبة: إنه لا يحجبني ولا إياك عن الله شيء» قال: ثم قال : «أراقد أنت يا نوف؟». قال: قال: لا يا أمير المؤمنين، ما أنا براقد، وقد أطلت بكائي هذه الليلة!..

فقال(ع): «يا نوف، إن طال بكاؤك في هذه الليلة مخافة من الله تعالى، قرّت عيناك غداً بين يدي الله عز وجل، يا نوف إنه ليس من قطْرة قطَرت من عين رجل من خشيةَ الله إلا أطفأت بحاراً من النيران» إنه ليس من رجل أعظم منزلة عند الله تعالى من رجل بكى من خشية الله تعالى وأحب في الله، وأبغض في الله.

يا نوف إنه من أحب في الله لم يستأثر على محبته،ومن أبغض في الله لم ينل ببغضه خيراً عند ذلك استكملتم بذلك حقائق الايمان.

ثم وعـظهما وذكّرهما وقال في أواخره: «فكونوا من الله على حذر، فقد أنذرتكما» ثم جعل يمر وهو يقول:

(١) آل عمران: ١٩٠ و١٩١.

ليت شعري في غفلاتي أمعرض أنت عني أم ناظر إليّ،وليت شعري في طول منامي وقلة شكري في نعمك عليّ ما حالي؟».

قال حبة: فوالله لم يزل على هذه الحال حتى طلع الفجر[1].

الإمام الصادق(ع) في الليل

وكان جعفر بن محمد(ع) ربما يأتي القبور ليلاً،ويقول: «يا أهل القبور،ما لي إذا دعوتكم لا تجيبون، ثم يقول:حيل والله بينهم وبين الجواب وكأني أكون مثلهم، ثم يستقبل القبلة إلى طلوع الشمس»[2].

موعظة طريفة جامعة

طلب عبد صالح من عالم فَطِنٍ أن يَعِظه، فقال له العالم: «أُوصيك بشيء واحد: اعلم أن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل أنت فيهما»[3].

أجل.. إن «الليل» و«النهار» هما اللذان يتعاقبان على الدوام على الانسان وكأنهما محاربان مغيران قاهران وهما مشغولان باستغلال

(١) راجع سفينة البحار، مادة (بكى).

(٢) مجموعة ورام١: ٢٨٤.

(٣) إرشاد القلوب للديلمي، في المبادرة في العمل، الباب: ١٣.

وجـود الإنسـان، وبتعـاقبهـا المستمـر يفقـد الإنسـان رأس ماله تدريجـاً، الـذي هو عمـره فحسب. فيهـرم جسـده، وتضعف قوته، وفي نهاية المـطاف يؤدي بحياتـه إلى المـوت ونشـاطـه إلـى الفناء، لذا كان على الإنسان العاقل الفَطن أن يعمل هو أيضاً لينتفع من آناء الليل وأطراف النهار، وأن لا يغفل لحظة عنهما، ويجد ويبذل ما في وسعه إلى أقصى ما يستطيع عمله دون أي كسل وملل ليضمن الحياة في عالم البقاء أي الحياة الأُخرى بعد موته، وأن لايغفل عن نيل السعادة الأبدية في تلك الدار الآخرة ما دامت الفرصة في يده فإنه:

من لم يكن لدى الشتاء زارعاً   لم ير في الصيف جَنَاه يانعاً[1]

أنعم النظر في كيفية ملء خزائن يومك وليلك؟!

ورد في الخبر أنه: يُنشر للعبد كل يوم وليلة أربع وعشرون خزانة مصفوفة... فَيُفتح له منها خزانة فيراها مملوءة نوراً من حسناته التي عملها في تلك الساعة،فيناله من الفرح والاستبشار بمشاهدة تلك الأنـوار التي هي وسيلة عند الملك الجبار، ما لَو وُزِّعَ على أهل النار؛

(١) البيت للمترجم.

لأدهشهم ذلك الفرح عند الإحساس بألم النار.

ثم يُفتح له خزانة أُخرى سوداء مظلمة يفوح نتنها ويتغشاه ظلامها، وهي الساعة التي عصى الله فيها، فيناله من الهول والفزع ما لو قُسِّمَ على أهل الجنة لتنغّص عليهم نعيمها!.

ويُفتح له خزانة أُخرى فارغة ليس فيها ما يسره. ولا ما يسوءُه وهي الساعة التي نام فيها أو غفل أو اشتغل بشيء من مباحات الدنيا فيتحسر على خلوها، ويناله من غبن ذلك ما ينال القادر على الربح الكثير والملك الكبير. إذا أهمله وتساهل فيه حتى فاته[1].

والآن أيها الانسان المغرور. راجع النفس قليلاً واغتنم هذه الساعات العزيزة من العمر، واملأ خزائن هذا السفر العظيم وحقائبه بالمجوهرات والأعمال الصالحة فعند غدٍ ستفتح هذه الخزائن والحقائب حتماً، وسيتجلّى لك ما قمت به من عمل مليح أو قبيح عند تلك الدار الآخرة الباقية «الأبدية»!!

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ...﴾[2].

(١) محاسبة النفس للكفعمي: ٧ و٨ والمحجة البيضاء٨: ١٥٢.

(٢) الحشر: ١٨.

«صلاة الليل» وسيلة النجاة من وحشة القبر

وقف أبو ذر(رض) مرةً عند باب الكعبة وشرع في الموعظة فقال ضمن ما كان يعظ به الناس «حُجّ حجةً لِعَظائم الأمور، وصُمْ يوماً لزجرة النشور، وصل ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور»[1].

ما نفعنا الا ركعات كنا نركعها في السَحَر!

ذكروا ان جنيد البغدادي الذي كان من المشايخ «العرفان» وكـان يعيش في القرن الثالث الهجري، رأوه في «المنام» بعد وفاته فسـألـوه؛ كيف عاملك الله؟ فقال:

«طارت تلك الإشارات، وطاحت تلك العبارات، وغابت تلك العلوم، واندرست تلك الرسوم، وما نفعنا إلا ركعات كنا نركعها عند السَحَر»[2]

أُسَرُّ عند إقبال الليل وأحزَنُ لطلوع الفجر!

«إذا رأيت الليل مقبلاً فرحت وأقول أخلو بربّي، وإذا رأيت الصبح قريباً استوحشت كراهة من يشغلني عن ربّي»[3].

(١) بحار الأنوار٨٧ : ١٦٠ / ٥١، نقلاً عن دعائم الاسلام.

(٢) الكشكول للشيخ البهائي رحمه الله١: ٩٧.

(٣) الكشكول للشيخ البهائي١: ٨.

الشتاء ربيع المؤمن!

روي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) أنه قال:

«الشتاء ربيع المؤمن، يطول فيه ليله، فيستعين به على قيامه، ويقصر فيه نهاره، فيستعين به على صيامه»[1].

ما من أحد إلا وله ملك يوقظه من نومه:

قال رسول(ص): «استعينوا بطعام السَحر على صيام الليل، وبالقيلولة على قيام الليل، وما نام الليل كله أحد إلا بال الشيطان في أُذنيه، وجاء يوم القيامة مفلساً. وما من أحد إلا وله ملك يوقظه من نومه كل ليلة مرتين، يقول: يا عبدالله اقصد لتذكر ربك؛ ففي الثالثة إن لَم ينتبه يبول الشيطان في أُذنه»[2].

من المحتمل أن يكون المقصود من بول الشيطان في أُذن الانسان، هو أن يكون الانسان «غارقاً» في نُعاسه، محروماً من صلاة الليل، وهو تلوث خاص يعرض على روح الانسان نتيجة لاستخفافه بالترغيبات والوعود الإلهية في شأن هذه العبادة الروحانية، حتى

(١) بحار الأنوار٨٧: ١٥٢ / ١٢٨، نقلاً عن أمالي الصدوق.

(٢) إرشاد القلوب للديلمي، في فضل صلاة الليل، الباب: ٢٢.

كأنه غير جدير ولا حريّ أصلاً بأن يكون مخاطَباً من قبل الملائكة الأطهار، وصارت أُذنه التي ينبغي أن تكون طريقاً لوعي القلب، ومسلكاً للالهامات الملكية، وسيلة للجهل، ومجرى لإلقاء قذرات الشيطان وأتباعه، وأخيراً فإن عاقبة أمره أنه سيكون خارجاً عن دائرة المطهّرين الأبرار في يوم الجزاء.

عظمت مصيبة عبدك المسكين ... في نومه عن مهر حور عين
الأولياء تمتعوا بك في الدَّجى ... بتهجد وتخشع وحنين
فطردتني عن قرع بابك دونهم ... أترى لعظم جرائمي سبقوني
أوجدتهم لم يذنبوا فرحمتهم ... أم أذنبوا فعفوت عنهم دوني
إن لم يكن للعفو عندك موضع ... للمذنبين فأين حسن ظنوني[1]

من هم العلماء أو «أولوا الألباب» في نظر القرآن؟!

﴿أمَّن هُوَ قَانِتٌ آنـاءَ الليلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيرجُوا رَحمَةَ رَبِّهِ قُل هَلْ يَسْتَوِي الَّذينَ يَعلَمونَ وَالَّذينَ لاَ يَعْلَمونَ إنَّما يَتذَكَّرُ أُولُوا الألْبَابِ﴾[2].

يستفاد من التدبر في هذه الآية الشريفة أن القانتين آناء الليل في طاعة الحق سبحانه هم من المصاديق الجليّة للعلماء وهم ممن

(١) مما ينسب للشهيد الأول رحمة الله عليه(*شهداء الفضيلة: ٨٧*).

(٢) الزمر: ٩.

يُعدّون في زمرة «أُولي الألباب».

فكيف بأولئك الـذين تجاوزوا المراحل الحيوانية القشرية وذلك بتربّيتهم بمدرسة الاسلام والقرآن التربوية،وأصبحوا أصحاب الألباب في عالم الانسانية فكان كلّ منهم حَرِيّاً بأن يكون الإنسان الكامل لما يحمله معنى كلمة «الانسان»،وبمعرفتهم بمبدأ الوجود ومنتهاه وتعشقهم لكل الكمال وسعيهم في نيل السعادة الأبدية في «دار البقاء» اقتطفوا خير ثمرة من شجرة عالم الخلق فكانوا حقاً جديرين بأن يكونوا في زمرة أُولي الألباب في العالم وأن يطووا الطريق في «محفـل الأُنس» مع معبودهم عزّ وعلا وعرفوا لبّ الوجود فأخذوا يناجونه ويسامرونه.. وكفى بذلك عزّاً وشرفاً.

وقد ورد عن الإمام الصادق(ع) قوله في هذا الشأن:

«شرف المؤمن صلاته بالليل وعزّه كف الأذى عن الناس»[1].

كما ورد عن رسول الله(ص) قوله:

«أشراف أُمتي حملة القرآن وأصحاب الليل»[2].

كما جاء عن رسـول الله (ص) في بعض أحـاديثـه ان جبرئيل(ع) قال:

(١) بحار الأنوار٨٧: ١٤١ / ١٠، نقلاً عن الخصال للصدوق.

(٢) بحار الأنوار٨٧: ١٣٨ / ٦، نقلاً عن أمالي الصدوق.

«واعلم ان شرف الرجل قيامه بالليل،وعزّه استغناؤه عن الناس»[1].

نعم.. إن أولي الألباب في العالم والعلماء الحقيقيين، هم أولئك الفئة المتسامية في عرفان الله، والمشتاقة للأُنس والاستئناس بالخالق الأحد، وهذه الفئة أو الطائفة هي التي يراها القرآن أفضل وأشرف من سواها من حيث القِيَم الانسانية حيث يقول:

﴿هَل يَستَوي الذينَ يعلَمونَ والذينَ لَا يعلَمون﴾.

وبالرغم من أن أولئك الآخرين قد بلغوا أسمى درجات التخصص العملي والصناعي في مختلف العلوم والفنون،إلا أنهم لما كانوا جهّالاً بـ «لبّ العالم» وليس لهم من همٍّ سوى إشباع غرائزهم الحيوانية لذلك فهم في نظر القرآن قشور بلا لبّ وشجر بلا ثمر، وهؤلاء لا مجال لهم إلّا الاحتراق في نار «الانقطاع عن الله» ولايناسبهم أي مكان آخر سوى جهنم «وساءت مصيرا» أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

وعلى أن الآية الشريفة مطلقة من حيث بيان قيمة العلم وهي تشمل جميع العلماء وأصحاب كل نوع من العلم بحسب الظاهر، إلا أنه مع الالتفات إلى مورد الآية الخاص الذي يرتبط بالقانت آناء

(١) بحار الأنوار، ذيل الحديث الخامس.

الليل «ساجداً» و«قائماً» يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ومع ملاحظة المعيار القرآني في شرف الانسان وكرامته بأن ﴿أَكْرَمَكُم عِندَ اللهِ أَتْقَاكُم﴾[1].

فمن المسلم والمقطوع به أن الآية الشريفة لا تشمل إلا الفئة المؤمنة الملتزمة، التي تحذر العقاب وترجو الثواب على أساس الايمان والاعتقاد القطعي بالمبدأ والمعاد،وانطلاقاً من هذا الخوف وهذا الأمل ﴿تَتَجافَى جُنُوبُهُم عَنِ المَضَاجِعِ يَدعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾[2] وهم ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد لله سبحانه.

أما أولئك الحيوانات التي هي في مظهر الإنسان ذي القائمتين إلا أنه لا يؤمن بالله ولا يحذر الآخرة وهو ملوّث بأنواع المعاصي والأقـذار وبعيد عن كرامة «التقوى» فمثل أولئك في نظر القرآن: ﴿كَمَثَلِ الحِمارِ يَحمِلُ أسْفاراً﴾[3] ، أو ﴿كَمَثَلِ الكَلْبِ إن تَحْمِـلْ عَليهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكهُ يَلْهَثْ﴾[4].

وبالرغم من أن هؤلاء من حيث التدقيق العلمي قادرون على تفجير الذرة وكسر الشعرة وهم بمثابة مكتبة متحركة لسعة اطلاعهم

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) السجدة: ١٦.

(٣)الجمعة: ٥.

(٤) الأعراف: ١٧٦.

في مختلف فنون العلم. إلا أنهم فقدوا مكانتهم وقيمتهم العلمية بسبب إخلادهم إلى الأرض واتباع هواهم، وخرجوا عن دائرة أولي الألباب والذين يعلمون!!

فهؤلاء مصداق قوله: ﴿وَلَو شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخلَدَ إلى ٱلأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَواهُ﴾[1].

أين ذوو الصفة الحيوانية من الانسان المطّلع العارف بمبدأ العالم ومنتهاه؟!

نعم!.. ليس بالإمكان أن يُطلق اسم العلماء وأولي الألباب على حفنة من الموجودات الحقيرة القذرة الممقوتة، التي تمسّكت ومن خلال نور العلم-للأسف الشديد-بأضيق السُبُل التي تؤدي إلى الفساد والجريمة وإنما مثلهم كمَثل السارق الذي بيده المصباح وقد هجم على مخزن مليء بأمتعة البشر وتلبّس ظالماً بـزيّ العـالِم المقدّس وذي الفكر النيّر، فراح مسرعاً في كل واد من الفساد والخيانة وافتراس البشـر حتى انه لا يمكن أن يقاس مثل هذا الشخص بالحيوان

(١) الأعراف: ١٧٦.

الكاسر ويُجعل في صفّه فكيف الحال بأن يُدعى باسم«الإنسان» المقدس!

هذا هو عالمنـا المعاصر الذي نراه، فإنه برغم ما وصل إليه وبـلغـه من مراتـب الـرُقـيّ والـتـطور في مجال العلوم المـادية والمعارف المتداولة إلا أننا لا نرى في هذا العالم المعاصر الذي يطلقون عليه «عالم الثقافة والعلم» ملامح الانسانية أو آثار الشرف كما لا نشم منـه ولو رائحة تبلغ عارفي الانسانية، وتلك رائحة الانسانية والآدمية رائحة الشرف والتقوى والفضيلة.

وعـلى العكس من كل ذلـك، فما نشهده في كل مكان هو السـرقـة، والإغارة، والظلم، والاعتداء، والتجاوز، والحرب، وسفك الدماء، والتسلح بأنواع الأسلحة الفتّاكة،وقتل الانسان، والخلاصة فإن ما نشهده هو السبعيّة والبهيميّة!!

في مثل هذه الظروف، نجد نداء القرآن الحكيم عالياً «يخترق الحجب»:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الذينَ يَعلَمونَ والذينَ لَا يعلَمونَ﴾[1].

تُرى هل المؤمنون العارفون الله المؤمنون بيوم الحساب سواءٌ والمنكـرين له في الثواب والعقاب؟! وهل عباد الله سواء وعبيد الهوى؟!

(١) الزمر: ٩.

﴿أمَّن هوَ قانتٌ آنـاءَ الليلِ سَاجِـداً وقَـائِماً يحْذَرُ الآخِرةَ وَيَرجُوا رحمةَ ربِّهِ﴾[1].

وهل تلك المجموعة اليقضة قلوبها الممتلئة انفسهم نوراً بالله واليوم الآخـر والخـوف من الحسـاب الـذين تتجافى جنوبهم عن المضـاجـع سواءٌ والجهّـال في «لغز» الـوجود،النائمين في مضاجعهم باطمئنان،أو أنهم في مجامع الفسق والفجور سكارى يعربدون متلوثين بجميع أنواع الموبقات والآثام.

أهؤلاء سواءٌ والذين يخشون ربهم في تلك الساعات متضرعين ساجدين باكين، يطلبون المدد من مصدر العلم والحكمة بقلوب نيرة وأبدان وأرواح طاهرة،وهم ينالون عن هذا الطريق عزّ الدارين وشرفهما.

فانصفـوا أيمكن أن يتسـاوى الفـريقان في محكمة العقل والوجدان لدى الإنسان وخالق الإنسان:

لا والـذي برأ النسمـة فإن ما بين الفريقين ما بين السماء والأرض، وما بين الثرى والثُريا، وما بين الجنة والنار!

﴿إنَّما يَتذَكَّرُ أوْلُو الألبَابِ﴾.

(١) الزمر: ٩.

صلاة الليل إحدى خصوصيات عباد الرحمان في نظر القرآن

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الذِينَ يَمشُونَ عَلَى الأرْضِ هَوْناً...... وَالَّذِينَ يَبِيْتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً﴾[1].

إن عارفي مقام «الرحمانيّة» و«الوهابيّة» الذين يرون انفسهم غرقى مواهب حضرة الرحمان يشعرون في جميع لحظات عمرهم بواجب الشكر لحضوره الأقدس عز وعلا، والذين يخصصون أنسب الأوقات التي هي ساعات الخلوة في الليل لهذا البرنامج الانساني النبيل.

﴿وَالَّذِينَ يَبِيْتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً﴾.

وهذا مدح أمير المؤمنين(ع) وثناؤه للمتهجدين

«طوبى لنفس أدّت إلى ربها فرضها، وعَركَت بجنبها بُؤسَها، وهجرت في الليل غُمضها، حتى إذا غلب الكَرى عليها، افترشت أرضها، وتوسّدت كَفّها في معشرٍ أَسْهَرَ عُيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربّهم شفاههم وتقشّعت بطول استغفارهم ذنوبهم ﴿أولَئِكَ حِزبُ اللهِ ألاَ إنّ حِزْبَ اللهِ هُمُ

(١) الفرقان: ٦٣ و٦٤.

المفلِحُونَ﴾»[1].

وصية رسول الله(ص) لأمير المؤمنين(ع) في شأن الاستمرار في صلاة الليل

عن معاوية بن عمار قال: سمعت أبا عبدالله(ع) يقول: «كان في وصية النبي(ص) لعلي(ع) أن قال: يا علي أُوصيك في نفسك بخصال فاحفظها، ثم قال: اللهم أعنه،... (إلى أن قال): وعليك بصلاة الليل،وعليك بصلاة الليل،وعليك بصلاة الليل»[2].

وهذا البيان من قبل رسول الله الأكرم(ص)،ومع الالتفات إلى تكرار جملة «وعليك بصلاة الليل» التكرار المقرون بالدعاء والإعانة له من قبل الله ليحفظ علي(ع) هذه الوصية،كل هذا يوضح مدى أهمية هذه الصلاة في نظر الرسول(ص) وعظم تأثيرها في حياة الانسان المعنوية.

نشاط الانسان الروحي في صلاة الليل

قال الراوي سمعت أبا عبدالله(ع) يقول: «إن من روح الله

(١) القسم الأخير من الكتاب ٤٥ من كتب نهج البلاغة لفيض الاسلام: *المجادلة*: ٢٢.

(٢) وسائل الشيعة٥، أبواب بقية الصلاة المندوبة، الباب ٣٩ / ١.

تعالى ثلاثة؛ التهجد بالليل، وافطار الصائم، ولقاء الاخوان»[1].

كيفية صلاة الليل «بصورة مختصرة سهلة»

إن «صلاة الليل» التي يؤتى بها بعد منتصف الليل مجموعها إحدى عشرة ركعة[2] ثماني ركعات منها تؤدى تحت عنوان نافلة الليل على هيئـة أربـع صلوات ثنائية وركعتان بعدها تحت عنوان صلاة الشفع[3]. وركعة واحدة تؤدى تحت عنوان الوِتر...

ومن خصائص النوافل أي الصلوات المستحبة أن الانسان له أن يصليها ـ حتى في الاختيار ـ جالساً أو ماشياً أو راكباً[4]، وأن

(١) بحار الأنوار٨٧: ١٤٣ / ١٥، نقلاً عن أمالي الطوسي.

(٢) قد يلاحظ في بعض الروايات أن صلاة الليل ثلاث عشرة ركعة فمثل هذا التعبير محمول على إضافة نافلة الفجر إلى صلاة الليل كهذه الرواية مثلاً: صحيح زرارة عن أبي جعفر(ع) قال: سألته عن ركعتي الفجر قبل الفجر أو بعد الفجر فقال «قبل الفجر، إنهما من صلاة الليل ثلاث عشرة ركعة صلاة الليل». *(نقلاً عن التهذيب٢: ١٣٣ / ٥١٣)*.

(٣) يأتي التعبير غالباً عن ركعتي الشفع وركعة الوِتر جميعاً بالوِتر وعلى سبيل المثال ما ورد في كتاب وسائل الشيعة٣، ابواب عدد الفرائض ونوافلها الباب ١٥ / ٩ و١٠ فراجع إن شئت.

إلا أنه يرد في إصطلاح مشايخنا من الفقهاء العظام التعبير بالشفع عن الركعتين ما قبل آخر صلاة الليل والتعبير بالوِتر عن الركعة الأخيرة لصلاة الليل.

(٤) جاء في كتاب العروة الوثقى الطبع الآخوندي: ٣٢٧، الفصل ٦٦ من فصول كتاب الصلاة هذه العبارة «جميع الصلاة المندوبة يجوز إتيانها جالساً إختياراً وكذا ماشياً وراكباً»..

يشـير إلى الركوع والسجود في حالمشيه أيضاً كما له أن يكتفي بالحمد مجرداً عن السورة والقنوت أيضاً[1].

فبنـاء على هذا فإن «صلاة الليل» مع كل ما لها من ذلك الثواب والفضيلة المثيرة للاعجاب، هي من حيث الأصل عمل سهل ويسير جداً حتى أنها أسهل وأخف وأيسر من صلاة الصبح أيضاً. لأنه في صلاة الصبح لا بد، على الأقل من القيام، وقراءة سورة من القرآن، واستقرار البدن كل ذلك على نحو الوجوب،وأما في «نافلة الليل» فلاحاجة إلى القيام واستقرار البدن والسورة،بل كما أشرنا آنفاً يمكن حتى في حال الاختيار أن تؤدى صلاة الليل من جلوس أو يصليها المصلي وهو ماشٍ أو راكب كما يكتفي فيها بالحمد دون «السورة» أيضاً.

وبـالـطبـع، فإن سلسلة من الآداب المستحبـة، والأدعية، والأذكـار المـأثـورة قد وردت في مقـدمات هذه الصلاة وتعقيباتها ومقارناتها،إلا أنه ينبغي الالتفات إلى أن كل ذلك زائد على أصل الصلاة وانها جميعاً من قبيل المستحب في المستحب ولو أُتي بها من قِبَل المصلي فسينال أجراً آخر زائداً على أجر أصل صلاة الليل. وعلى هذا فمما يدعو إلى الأسف والعجب حقاً أن كثيراً من أهل الإيمان -

(١) يراجع المصدر ذاته، الصفحة نفسها، الفصل عينه المسألة ٧.

لتصـــورهم صعـوبـة هذه العبـادة التي هي في منتهى السهـولـة ـ يتكاسلون عن أدائها، ونتيجة لذلك، فهم يحرمون انفسهم من ثوابها العظيم الزاهر!

كيف يصدُّ الشيطان الخبيث عن السبيل؟!

نعم!.. إن من حيل الشيطان اللعين أن يري الإنسان العمل الصالح صعباً، كي لا يرغب في القيام به ويتكاسل عنه، ونتيجةً لذلك فإنه لا يستطيع أن يصل إلى الفيض العظيم كأن يوحي إليه بما يثير التعجب! و يقول..

يا لله!.. إحـدى عشرة ركعةً من الصلاة، وفي أي وقت؟ في منتصف الليل مع كل ماها من أدعية وأذكار، على المصلي أن يؤديها ويقرأها من حين النهوض من الفراش والنظر إلى السماء تارة وإلى الماء أُخرى، وعند الوضوء، وحال الخروج من البيت، وعند الدخول إلى المسجد!..

ثم قراءة سور خاصـة من القرآن، خلال الصلاة!! والقيام طويلاً عند القنوت في صلاة الوِتر والاستغفار سبعين مرة، وطلب العفـو ثلاثـمائـة مرة، والدعاء لأربعين مؤمناً!! ثم السجود المكرر والتعقيبات المفصلة بعد صلاة الليل.. وهلُمّ جرا! ...

ثم يقول الشيطان له: «أيها المسكين الفقير!.. ما أنت وهذه

الصلاة، مع ما فيها من أعمال شاقة! فمثل هذا هو عمل الزُهّاد والعُبّاد الذين انشغلوا عن معاش الدنيا، أما أنت فعليك أن تكتسب لعيالك، طوال النهار وتجهد نفسك وأن تنام الليل!»

والخلاصة،أن الشيطان يُصوّر «للانسان» هذه الصلاة السهلة البسيطة صعبة معقدة وانها تسلب راحته و«رفاهه» حتى أنه يدع كل انسان مصلّ متوسط الحال، آيساً ومنصرفاً عن عمله هذا (أي نافلة الليل) فلا يقوم للصلاة ليلًا إلى آخر عمره أبداً ولا يتوجه قلبه إليها، ولا يجري ذكرها على لسانه.

مع أن هذه الآداب والأدعية والأذكار ـ وإن كانت بنفسها صحيحة وواردة عن الأئمة الأطهار(ع) إلا أنها كما قلنا آنفاً ـ مستحبات أُخرى مضافة إلى أصل الصلاة «الليلية». ومثل هذه المستحبات كمثل تزويقات أو تحسينات على بدن انسان جميل، فهي تزيده جمالاً وبهاءً على جماله الذاتي!:

نعم لو كان لشخص ما نشاط ومتسع من الوقت فسيصيبه أجر عظيم بإقامة هذه الصلاة مع تلك المقدمات والمقارنات والتعقيبات لا محالة..

وإلا فبإمكانه أن يكتفي بإقامة أصل الصلاة التي لا تستغرق أكثر من عشر دقائق، فيصل إلى ثواب نافلة الليل الجزيل.. ولا يعتني أبداً بوساوس الشيطان الذي يصده عن السبيل،ويقطع عليه

طريقه. ويقول له: إن الانسان لو أراد أن يؤدي صلاة الليل فعليه أن يؤديها بجميع شروطها وآدابها! وإلا فما جدوى الصلاة بلا دعاء ولا سورة ولا قنوت، خالية من كل شيء!!

وبالطبع فإن هدف الشيطان واضح إذ لا همّ له إلا أن يحرم الانسان من فيض العبادة، ولذا فإنه يسعى إلى: أولاً أن يُحقّر تلك العبادة ويصغّرها في عين الانسان لينال هدفه فيجعله غير جدير بأن يقف بين يدي الله، ويسلب عن قلبه الرغبة إلى هذه الفضيلة والعمل، ولاشك أنه سيُحرم من فيض العبادة إن تركها لا محالة!

ثم يدخل الشيطان من طريق آخر ثانياً، إذا رأى أن الانسان لا يعتني بوساوسه ويقدم على عمله وعبادته، وذلك بأن يعظّم له العمل ويصيّره عبادة كاملة لا نظير لها ليبدل كمالاته الروحية التي نالها إلى العجب فيحرق عبادته بنار العجب ويغدو الانسان خلو اليد من فيض العبادة ويحرم منها.

ولهذا فلا بد للانسان العاقل الواعي أن يراقب هذه الأُحبولة الشيطانية مراقبة تامة، وأن يعمل على خلافها لئلا يقع في شِراك الشيطان.

أي أن عليه أن يعتقد قبل أن يقدم على ذلك العمل بأنه تعليم من قِبل الله العليم الحكيم، وأنه عبادة عظمى وهي عامل مؤثر في حياته الدائمة وسعادته الأبدية تماماً، وكما هو في الواقع كذلك، فلو لم

يكن أي أثـر وفـائـدة لصلاة الليل الخالية من القنوت والسورة والمستحبات الأخرى، فلماذا أمر الله بها، وجعل تلك الآثار العظيمة مترتبة عليها؟! أو بتعبير آخر: لماذا جعلها منشأ كل تلك الآثار العظيمة؟!

إلا أنه ينبغي بعد أداء العمل أن يعد الانسان هذه النافلة التي قام بها-وبما أنها صدرت عنه وانها تعود إليه، يعدها ناقصةً فاقدةً للاعتبار، لا قيمة لها، وذات عيب أيضاً، وعليه أن يطلب المغفرة من الله لما فيها من تقصير، ويعترف بحقارة عمله-كما أن المسألة في الواقع كذلك،لأن من يؤدي عملاً من ركوع وسجود خلال عشر دقائق ليس عمله من الأهمية بمكان حتى يُذكر ويُلتفت إليه فكيف يطلب به من الله الجنة والحور والقصور!

أجل إن هذا من ألطاف الله وعناياته الكريمة الذي بحكم «يا من يعطي الكثير بالقليل»[1] يهب المواهب الكثيرة قِبال الأعمال القليلة ويرتب الآثار العظيمة على عمل يسير!..

وكل هذا لا يرتبط بقيمة ذلك العمل الذاتية ولا يتعلق بقدر ذلك العمل ومنزلته الشخصية بل ﴿ذَلِكَ تَقديرُ العَزيزِ العَليمِ﴾[2]

(١) من بعض الأدعية المأثورة التي يدعى بها بعد الصلوات الخمس في شهر رجب.

(٢) الأنعام: ٩٦، يس: ٣٨، فصلت: ١٢.

سنة الله الكريم إعطاء الكثير بالقليل

إن ذلك المدبر العليم القدير الذي يهب الحياة لحبة حنطةٍ في طيّات التراب فيجعلها ناميةً ويُنبت منها سبع سنابل في كل سنبلةٍ مئة حبة[1]، ويبدل النطفة المتكونة من ماء مهين وهي عارية من كل كمال إلى انسان مفكر مدرك نشط ويرزقه أنواع الكمالات من سمع وبصر ونطق وما إلى ذلك. نَعَم ذلك المدبر العليم القدير، هو الذي يهب أعمال الانسان اليسيرة التي لا قيمة لها بحسب الظاهر روحاً، فتُعقب النِعَم التي لا حدّ لها ولا حصر في جِنانه ولذا فإنه يبيّن في قرآنه الكريم دفعاً لما قد تستكثره اذهاننا القاصرة فيقول:

﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ * أَأَنْتُم تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الخَالِقُونَ.... أَفَرَأَيْتُمْ مَّا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُم تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ * لَو نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُم تَفَكَّهُونَ﴾[2].

أي أنعموا النظر، وفكروا جيداً، واستلهموا من هذا النظام الجاري في العالم فإن الذي يبدل العمل إلى نِعَم أبدية في الجنان أيضاً ليس هو أنـتم حتى تغـترّوا بأنفسكم، وليس هو خاصيّة عملكم

(١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُمْ فِي سَبيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبعَ سَنَابِلَ فِي كُلِ سُنبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾. (البقرة: ٢٦١)

(٢) الواقعة: ٥٨ ـ ٦٥.

الذاتية لتفتخروا به،أو أن تشكّوا وتضطربوا أحياناً لصحة ذلك الأثر العجيب الذي يترتب عن ذلك العمل!..

بل هو هذا خالقكم وربّكم الكريم الذي عاملكم بفضله وكرمه وبدّل أعمالكم اليسيرة إلى عالم من الجنان العريضة!..

فدأبه ودَيدَنه، جل جلاله وعُظم شأنه على هذا المنوال، وسنّته الجارية في العالم قائمة على أساس «إعطاء الكثير بالقليل»!.

ففي عالم الطبع هذا بما في فطرته وجبلّته من محدودية نراها بأعيننا يتلقى منا سبحانه حبة الحنطة ويردها علينا بسبعمائة حبة! ونبذر حبة البطيخ «الأحمر»مثلاً فيُحوِّلها إلى نبتة تحمل عشر بطيخات تزن كل واحدة أكثر من ثلاثة «كيلوات» وفي داخلها مئات الحبات!..

ومن بذرة الجوز مثلاً يخلق شجرة تحمل عشرة آلاف جوزة ﴿والله يُضاعِفُ لِمَن يَشاءُ وَاللهُ وَاسعٌ عليمٌ﴾.

وفي عالم «المعنى» نرى القرآن الحكيم يعد ليلة واحدة «من ليالي القدر» خيراً من ألف شهر[1] ويرتب آثار عمر يزيد على ثمانين سنة[2] على عمل ليلة واحدة!..

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَيلَةُ القَدْرِ خَيرٌ مِن ألفِ شَهْرٍ﴾.(القدر:٣) .

(٢) إن ألف شهر يعادل ٨٣ سنة و٤ اشهر

ويبين في قصة «بني إسرائيل» ان قول كلمة «حطة» والإتيان بسجدة يسببان غفران جميع «الخطيئات» ويوجبان فريد الهبات!..

إذ يقول سبحانه: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[1].

أجل، إن العمل يسير إلا أن الأثر عظيم وكل ذلك يعود إلى لطف الله الكريم.

تمثيل أحد العلماء[2] في هذا الباب

إن موضوع ما ينتج عن بعض الأعمال «الصغيرة» بحسب الظاهر والتي تترتب عنها آثار عظيمة، مثلها كمثل تحريك الزر الكهربائي الذي هو من حيث «العمل» في منتهى الصغر ولا يكاد يُعَدّ شيئاً إلا أنه من حيث الأثر عظيم جداً. فبوسعه مثلاً أن يهب «الإنارة» لمدينة كاملة!... ولذا، لا ينبغي أن نستصغر عملاً ما بحجة أنه لا يستحق الإهتمام فلا نَقدم عليه، ولا لعظم الأثر يمكننا أن نتفاخر ونزعم أن إنارة مدينة كاملة مثلاً إنما هو نتيجة لما توصلنا إليه من فن ومهارة! فتلك المهارة إنما هي مهارة مخترع جهاز التوليد الكهربائي، ولا علاقة لها بمعرفَتي مثلاً حيث ضغطت على الزر

(١) الأعراف: ١٦١.

(٢) لمزيد من التفصيل راجع كتاب «الكلام يجر الكلام»١: ٣٠. لآية الله السيد احمد الزنجاني.

فأنرت البيت أو المدينة.

فموضوع «صلاة الليل» من هذا القبيل أيضاً فما يتعلق بي هو سلسلة من الحركات اليسيرة في البدن التي تتحقق بقيامي وقعودي وركوعي وسجودي، ومن (البديهي) أن تلك الحركات بِحَدّ ذاتها ليس لها أي نوع من الآثار القيّمة!..

وأما ما يترتب على هذا العمل البسيط السهل من الدرجات العظيمة في الجنان ومقامات القرب الإلهية فهو معلول لطف الله وكرمه وفضله واحسانه الذي لا يتناهي،وذلك في منتهى الوضوح إذ أنه لا يُحَدُّ لطف الله وكرمه وفضله واحسانه بِحَدٍّ ولا حصر، ولا يستبعد كل ذلك من قِبَل الله سبحانه ولا يستغرب ﴿إِنَّ اللهَ يَرزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيرِ حِسَابٍ﴾[1].

التعَجّل في «نافلة الليل» جائز أيضاً

بالرغم من أن وقت صلاة الليل، كما بيّنا آنفاً هو ما بين منتصف الليل وطلوع الفجر وأفضل أوقاتها السحر أي الثلث الأخير أو السدس الأخير من الليل، وكلما اقترب وقت صلاة الليل من الفجر كانت فضيلتها أكثر..

(١) آل عمران: ٣٧.

إلا أنه ـ مع هذا الوصف ـ نظراً لما لهذه العبادة من الأهمية العظمى، فقد أجاز الشارع المقدس «التعجل» فيها؛ أي تقديمها قبل وقتها في شأن بعض الأفراد. من قبيل المسافر الذي يصعب عليه التيقظ والقيام في آخـر الليل لعنـاء السفر ووعثائه مثلاً، أو الشاب الذي يخشى الاحتلام والجنابة في الليل ثم عدم تمكنه من الغسل، أو أنه يخشى عدم الاستيقاظ أصلاً،وكذلك كل من كان له عذر يمنعه من قيام الليل كالشيخ العاجز أو المريض أو لشدة البرد، أو نظائر هذه الأمور مما يخشى الانسان على نفسه فوات صلاة الليل في وقتها المحدد،فلكلٍّ من هؤلاء أن يأتي بصلاة الليل قبل وقتها بنيّة التعجل والتقدم لا بنية الأداء[1].

فقد روى أبو بصير عن الإمام أبي عبدالله الصادق(ع) أنه قال: «إذا خشيت أن لا تقوم آخر الليل،أو كانت بك علة، أو أصابك برد، فصل صلاتك وأوتر من أول الليل»[2].

قضاء نافلة الليل خير من تقديمها على وقتها

إذا كان من يقوم لصلاة الليل يخاف فوات الصلاة في وقتها

(١) تراجع العروة الوثقى، كتاب الصلاة، فصل ٣، في اوقات الرواتب، المسألة: ٨ و٩.

(٢) وسائل الشيعة٣، كتاب الصلاة، ابواب المواقيت، الباب ٤٤ / ١٢.

إلا انه يعلم أنه يتمكن من قضائها ففي هذه الصورة يكون قضاء «صلاة الليل» مرجحاً على تعجيلها![1].

فقد جاء عن محمد بن الحسن باسناده عن محمد بن علي بن محبوب عن محمد بن الحسين عن صفوان عن العلاء عن محمد عن الباقر(ع) قال: قلت: «الرجل من القيام بالليل تمضي عليه الليلة والليلتان والثلاث لا يقوم فيقضي أحب إليك أم يعجل الوتر أول الليل؟!»

قال(ع): «لا..بل يقضي وإن كان ثلاثين ليلة»[2].

وجاء عن الإمام أبي عبدالله الصادق(ع) في رواية أُخرى انه قال: «قضاء صلاة الليل بعد الغَداة وبعد العصر من سِرّ آل محمد المخزون»[3].

كما ورد عنه(ع) انه قال: «قال رسول الله(ص) إن الله يباهي بالعبد يقضي صلاة الليل بالنهار، يقول ملائكتي عبدي يقضي ما لم أفترضه عليه؛ اشهدوا أني قد غفرت له»[4].

(١) راجع العروة الوثقى، كتاب الصلاة، الفصل ٣، المسألة: ١٠.

(٢) وسائل الشيعة٣، كتاب الصلاة، ابواب المواقيت، الباب ٤٥ / ٥.

(٣) و(٤) وسائل الشيعة٣، كتاب الصلاة، ابواب المواقيت، الباب ٤٥ / ٤و٥.

لنمعن النظر في هذه الروايات

عن النبي(ص): «إذا قام العبد من لذيذ مضجعه والنعاس في عينيه ليرضي ربه جل وعز بصلاة ليله، باهى الله به ملائكته، فقال: أمـا ترون عبدي هذا، قام من لذيذ مضجعه إلى صلاة لم أفرضها عليه؛ اشهدوا أني قد غفرت له»[1].

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري أن رسول الله(ص) خطب خطبةً قال فيها بعد حمد الله والثناء عليه، وبيان بعض الأمور للناس: «عليكم بالصلاة، عليكم بالصلاة فإنها عمود دينكم، كابدوا الليل بالصلاة واذكروا الله كثيراً يكفّر سيئاتكم..

إنما مثل هذه الصلوات الخمس مثل نهر جار بين يدي باب أحدكم يغتسل منه في اليوم خمس اغتسالات فكما يُنَقّى بدنه من الـدرن، فكذا يُنَقّى من الذنوب مع مداومته الصلاة فلا يبقى من ذنوبه شيء..

أيها الناس ما من عبد إلا وهو يُضرب عليه بحزائم معقودة فإذا ذهب ثلثا الليل وبقي ثلثه أتاه ملك فقال له: قم فاذكر الله فقد دنا الصبح..

(١) بحار الأنوار٨٧: ١٥٦ / ٤٠، نقلاً عن عدة الداعي.

قال: فإن هو تحرك وذكر الله انحلت عنه عقدة، وان هو قام فتوضأ، ودخل في الصلاة انحلت عنه العقد كلهن فيصبح حين يصبح قرير العين»[1].

وقال رسول الله(ص): «إذا كان آخر الليل يقول الله سبحانه هل من داع فاجيبه؟! هل من سائل فأُعطيه سؤله؟ هل من مستغفر فأغفر له؟! هل من تائب فأتوب عليه»[2].

وقال النبي(ص) لعلي(ع) في وصيته: «يا علي صلّ من الليل ولو قدر حلب شاة وبالأسْحَار فادعُ فإن عند ذلك لا تُرَد دعوة قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالمُستَغْفِرينَ بالأسْحَارِ﴾»[3].

وجاء في فقه الرضا(ع) قوله: «حافظوا على صلاة الليل فإنها حرمة الرب تدرّ الرزق، وتحسّن الوجه، وتضمن رزق النهار. وطوّلوا الوقوف في الوتر فإنه روي: من طوّل وقوفه في الوتر قلّ وقوفه يوم القيامة»[4].

رعاية بعض الآداب في قنوت صلاة الوتر

من جملة المستحبات في قنوت صلاة «الوتر» الآداب التالية:

(١) بحار الأنوار٨٧: ٢٢٢ و٢٢٣ / ٤٥، نقلاً عن مجالس المفيد.

(٢) بحار الأنوار٨٧: ١٦٧ / ٩، نقلاً عن عدة الداعي.

(٣) بحار الأنوار٨٧: ١٦٧ / ١٠، نقلاً عن مكارم الأخلاق. آل عمران: ١٧.

(٤) بحار الأنوار٨٧: ١٥٤ / ٣٤، نقلاً عن فقه الرضا.

١ ـ إطالة القنوت

قال النبي(ص): «أطولكم قنوتاً في الوِتر في دار الدنيا، أطولكم راحة يوم القيامة في الموقف»[١].

٢ ـ الاستغفار «سبعين مرة»

عن أبي عبدالله(ع) أنه قال: «من قال في وِتره إذا أوتر استغفر الله ربي وأتوب إليه سبعين مرةً وواظب على ذلك حتى تمضي سنة كتبه الله عنده من المستغفرين بالأسْحَارِ، ووجبت له المغفرة من الله عز وجل»[٢].

٣ ـ أن يقول القانت «هذا مقام العائذ بك من النار» سبع مرات

وقال الصادق(ع) «وكان رسول الله(ص) يستغفر الله في الوِتر سبعين مرة ويقول هذا مقام العائذ بك من النار سبع مرات»[٣].

٤ ـ أن يقول «العفوَ العفوَ» ثلاثمائة مرة

قال الصادق(ع): «وكان علي بن الحسين سيد العابدين(ع) يقول العفوَ العفوَ ثلاثمائة مرة في الوِتر في السَحَرْ»[٤].

(١) وسائل الشيعة٤، كتاب الصلاة، ابواب القنوت، الباب ٢ / ١.

(٢) وسائل الشيعة٤، كتاب الصلاة، ابواب القنوت، الباب ١٠ / ٢.

(٣) وسائل الشيعة٤، كتاب الصلاة، ابواب القنوت، الباب ١٠ / ٤.

(٤) وسائل الشيعة٤، كتاب الصلاة، ابواب القنوت، الباب ١٠ / ٥.

٥ـ أن ينصب القانت يده اليسرى قبال وجهه وأن يعد الاستغفار وسائر الأذكار بيده اليمنى

عن أبي عبدالله(ع) قال: «إستغفر الله في الوِتر سبعين مرة تنصب يدك اليسرى وتعد باليمنى الاستغفار»[١].

٦ ـ الدعاء لأربعين مؤمناً

وهذا النمط والتأدب وإن لم يكن من آداب القنوت الخاصة في صلاة الوِتر إلا أن إطلاق لسان الروايات في باب الدعاء يشمل ذلك أيضاً.

عن أبي عبدالله(ع) قال: «من قدّم أربعين رجلا من إخوانه فدعا لهم ثم دعا لنفسه استُجيب له فيهم وفي نفسه»[٢].

تمجيد الله والصلاة على رسول الله من آداب الدعاء أيضاً

عن الحارث بن المغيرة قال: «سمعت أبا عبدالله(ع) يقول: إياكم إذا أراد أحدكم أن يسأل من ربه شيئاً من حوائج الدنيا والآخرة حتى يبتدىء بالثناء على الله عز وجل والمدح له والصلاة

(١) وسائل الشيعة٤، كتاب الصلاة، ابواب القنوت، الباب ١١ / ١.

(٢) وسائل الشيعة٤، كتاب الصلاة، ابواب الدعاء، الباب ٤٥ / ٤.

على النبي(ص) ثم يسأل الله حوائجه»[1].

وعن محمد بن مسلم قال: «قال أبو عبدالله(ع) إن في كتاب أمـير المؤمنين(ع) أن المدحة قبل المسألة فإذا دعوت الله فمجِّده، قلت: كيف أُمجده؟! قال(ع) تقول: يا من هو أقرب إليّ من حبل الـوريد، يا فعّالاً لما يريد، يا من يحول بين المرء وقلبه، يا من هو بالمنظر الأعلى، يا من ليس كمثله شيء»[2].

وعن أبـان بن عثـمان عن أبي عبدالله(ع) قال: «إذا دعا أحـدكم فليبـدأ بالصلاة على النبي(ص)، فإن الصلاة على النبي مقبولة، ولم يكن الله ليقبل بعض الدعاء ويرد بعضاً»[3].

الاستشفاع والتوسل بأهل بيت الرسالة(ع) من أهم شروط السير نحو الله

نحن ـ من جهة ـ مكلفون بحكم الآية القرآنية الكريمة: ﴿وابتَغُوا إليه الوَسِيلَةَ﴾[4] في مقام التقرب إلى اللهوأخذ البركات ونيلها من المنبع الفياض ان نبتغي الوسيلة ونحصل على ما يوصلنا

(١) وسائل الشيعة٤، كتاب الصلاة، ابواب الدعاء، الباب ٢١ / ١.

(٢) وسائل الشيعة٤، كتاب الصلاة، ابواب الدعاء، الباب ٢١ / ٤.

(٣) وسائل الشيعة٤، كتاب الدعاء، ابواب الدعاء، الباب ٣٦ / ١٤.

(٤) المائدة: ٣٥.

إلى ذلك.

كما أننا نرى ـ من جهة أُخرى ـ وفقاً لمفاد الروايات الواردة عن رسول الله(ص) وأئمة الهدى(ع) أن أقرب الوسائل إلى الله وأسمى السبل لنيل السعادة العظمى هم الذوات المقدسة من أهل بيت الرِسالة والعصمة(ع)، الذين لا يقبل الله عمل أي عامل ولا طاعة أي مطيع إلا بمودتهم والاستشفاع بهم والتوسل بولايتهم إليه سبحانه.

قال رسول الله(ص): «والذي نفسُ محمد(ص) بيده لو أن عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً، ما قبل الله ذلك منه، حتى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي(ع)»[1].

وعن سلمان الفارسي(رض) قال: «سمعت محمداً(ص) يقول: ان الله عز وجل يقول: يا عبادي،أو ليس من له إليكم حوائج كبار ولا تجودون بها إلا أن يحتمل عليكم بأحب الخلق إليكم تقضونها كرامةً لشفيعكم.

ألا فاعلموا أن أكرم الخلق عليّ وأفضلهم لديّ محمد(ص) وأخوه علي ومن بعدهم الأئمة(ع) الذين هم الوسائل إليَّ.

ألا، فليدعُني من اهمَّته حاجة يريد نفعها، أو دهته داهية،

(١) بحار الأنوار٢٧: ١٧٢ / ١٥، نقلاً عن أمالي الصدوق.

يريد كف ضررها بمحمد وآله الطيبين الطاهرين، أقضها له أحسن ما يقضيها من تستشفعون إليه بأعز الخلق عليه»[1].

وقال الصادق(ع): «إذا أردت أن تقوم إلى صلاة الليل فقل: اللهم إنّي أتوجه إليك بنبيّك نبي الرحمة وآله، وأقدمهم بين يدي حوائجي، فاجعلني بهم وجيها في الدنيا والآخرة، ومن المقربين. اللهم ارحمني بهم ولاتعذبني بهم، واهدني بهم، ولا تضلني بهم، وارزقني بهم، ولا تحرمني بهم، واقض لي حوائجي للدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير وبكل شيء عليم»[2]

ولنافلة الصبح أهمية كبرى أيضاً

جاء في رواية عن الإمام أبي الحسن الرضا(ع) في تفسير الآية الكريمة: ﴿وَمِنَ اللَّيلِ فَسَبِّحْهُ وإدبَارَ النُّجُومِ﴾[3] أنه قال: «إدبار النجوم، ركعتان قبل صلاة الصبح»[4]

وعن أبي عبدالله(ع) أنه سئل عن قول الله عز وجل: **﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا﴾** قال: «هو الركعتان قبل صلاة

(١) مجموعة ورام٢: ١٠٠ وبحار الأنوار٩٤: ٢٢، نقلاً عن عدة الداعي. وما نقلناه نحن فانما هو عن مجموعة ورام.

(٢) من لا يحضره الفقيه١: ٤٨٣ / ١٣٩٨، باب القول عند القيام إلى صلاة الليل.

(٣) الطور: ٤٩.

(٤) تفسير علي بن ابراهيم القمي٢: ٣٣٢.

الفجر»[1].

كما جاء عنه(ع) أنه قال أيضاً: «أما يرضى أحدكم أن يقوم قبيل الصبح، ويُوْترِ، ويصلي ركعتي الفجر، وتكتب له صلاة الليل»[2].

وهذا من الألطاف الإلهية في شأن أولئك الذين لم يوفقوا لأن يدركوا فيض صلاة الليل.إذ بفضله وكرمه سبحانه جعل انضمام نافلة الصبح إلى صلاة الوتر سبباً للتعويض عن ذلك «الفيض» الذي حُرِمَ مِنه من لم يدرك صلاة الليل..

ولـذا ينبغي على الانسان «المسلم» أن يداوم ويواظب على «نافلة الصبح»[3]،ووقتها بعد طلوع الفجر وقُبيل «فريضة الصبح»، وأن لا يتسامح في أدائها باستمرار ليكون شاكراً لهذا اللطف الإلهي العميم والفضل العظيم ولا يُحرم من نسيم رحمته سبحانه!

والآن.. فانتبه والتفت عزيزي القارىء

أجل، عزيزي القارىء، التفت إلى نفسك قليلاً، وتأمل في «المطالب» و«المسائل» التي سبق ذكرها في هذه الأوراق، وفكر جيداً، ألا يهزنـا، ويستـلّ النـوم من أجفـاننـا كل هذا الشـرف والفضل

(١) بحار الأنوار٨٧: ٣١٢ / ٧. الإسراء: ٧٨.

(٢) نقلاً عن التهذيب٢: ٣٤١ / ١٤١١.

(٣) جاء في كتاب العروة الوثقى، كتاب الصلاة، الفصل الثالث المسألة السادسة أنه: من كان قد أتى بنافلة الليل فله أن يأتي بنافلة الصبح قبل طلوع الفجر متصلة بنافلة الليل.

والافتخار بـالخلوة والأُنس «بالجميل المطلق» في ساعةٍ من ساعات آخر الليل، ثم الوصول إلى سعادة لقاء الله ورضوانه في الدار الآخرة الخالدة، وهو ما جاء على لسان الآيات الكريمة في القرآن وحديث النبي الصادق الأمين(ص) والروايات الورادة عن أئمة الهدى من أهل البيت(ع) من أنه أجر محتم لعدة ركعات يسيرة قصيرة يؤديها في «صلاة الليل»؟!

أفلا يكفي كل هذا الترغيب والحث من قِبل حَمَلة الوحي «أنبياء الله ورسله» لأن يسوقنا بكل نشاط إلى محفل الأُنس والخلوة بالمحبوب، وأن يقيمنا بكل هِمَّةٍ ودون أي ملل إلى الدعاء والمناجاة مع الله:﴿يا أيُّهَا المزّمّل * قُم الليلَ!..﴾

وَلِمَ؟!. وَلَعَمـر الحبيب إن جميع هذه الترغيبات المؤكدة التي وردت في القرآن والحديث الشريفين، تُقيم الانسان المتيقن من مكانه وتسلب عنـه راحتـه واطمئنانه في الليل، وتسوقه إلى النهوض من فراشه جاداً باهتمام شديد لينال ما يكمل به شروط العبادة ويرفع عن نفسه موانع «القيام في الليل» حتى لا يدع أيّ شيء يوجب ركـوده وضعفـه ويلقي الشـوك في طريقه ـ ولو احتمالاً ـ إلّا أزاله، وليوصل نفسه إلى طائفة المسرعين المبادرين..

وبعد فإن من جملة الموانع الأساسية في هذا المسير أو السبيل

هو «ارتكـاب الـذنب» وتلوث الـروح بقذارة المعصية التي تجعل الانسان غير لائق للحضور في محفل الأُنس مع الأبرار، فيأتيه أذان التحذير والابتعاد (عن المعاصي) من قبل حريم القدس والشرف وتمتد إليه يد الغيب فتبعد عنه من لا يستحق ذلك حتى لا يدّعي مُدَّعٍ أنه يهوى المقام الرفيع من الدعاء والعبادة.

والآن فاصغوا لتنبيه حَمَلة وحي الله وتحذيرهم!

ارتكاب الذنب من موانع قيام الليل

عن أبي عبدالله(ع) قال: «إن الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل فإذا حرم صلاة الليل حرم بها الرزق»[1]

وجاء رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) فقال: إني قد حرمت الصلاة بالليل فقال أمير المؤمنين «أنت رجل قد قيدتك ذنوبك»[2].

وعن الإمام أبي عبدالله الصادق(ع) انه قال: «إن الرجل يذنب الـذنب فيحـرم صلاة الليل وان العمـل السيء أسرع في صاحبه من السكين في اللحم»[3]

(١) وسائل الشيعة٥، كتاب الصلاة، ابواب بقية الصلوات المندوبة، الباب ٤٠ / ٣.

(٢) وسائل الشيعة٥، كتاب الصلاة، ابواب بقية الصلوات المندوبة، الباب ٤٠ / ٥.

(٣) وسائل الشيعة١١، كتاب الجهاد، ابواب جهاد النفس، الباب ٤٠ / ١٢.

وعن ابن أبي عمير، عمن سمع أبا عبدالله الصادق(ع) يقول: «ما أحب الله من عصاه ثم تمثل:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا محال في الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع»[1]

كثرة الأكل مما يمنع صلاة الليل ومن موجبات الطرد عن ساحة الله!

روي عن رسول الله(ص) أنه قال: «أبغضكم إلى الله تعالى كل نؤوم أكولٍ شروب»[2].

وعنه(ص) أنه قال: «لا يدخل ملكوت السماوات قلب مَن مُلىء بطنُه!»[3].

وقال(ص) أيضاً: «لا تُميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء»[4].

وورد عن الإمام أبي جعفر محمد الباقر(ع) أنه قال: «ما من شيء أبغض إلى الله عز وجل من بطنٍ مملوء»[5].

(١) وسائل الشيعة١١، كتاب الجهاد، ابواب جهاد النفس،الباب ٤٠ / ٩

(٢) جامع السعادات٢: ٥ والمحجة البيضاء٥: ١٤٦.

(٣) المحجة البيضاء٥: ١٤٦.

(٤) المحجة البيضاء٥: ١٤٧.

(٥) الكافي٦: ٢٧٠ / ١١.

وروي عن الإمام أبي عبدالله الصادق(ع) أنه قال: «ليس شيء أضر لقلب المؤمن من كثرة الأكل وهي مورثة شيئين، قسوة القلب وهيجان الشهوة»[1].

وجاء عن لقمان الحكيم أنه قال لولده: «يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادَة»[2].

وجاء في كتاب المحجة البيضاء الجزء الخامس. الفائدة السادسة ما يلي:

«أجمع رأي سبعين صديقاً على أن كثرة النوم من كثرة الأكل، وفي كثرة النوم ضياع العمر، وفوات التهجّد، وبلادة الطبع وقساوة القلب، والعمر أنفس الجواهر ، وهو رأس مال العبد، فبه يتَّجِر. والنوم موت، فتكثيره ينقص العمر، ثم فضيلة التهجّد لا تخفى. وفي النوم فواته ومهما غلبه النوم فإن تهجد لم يجد حلاوة العبادة ثم المتغرب إذا نام على الشبع احتلم ويمنعه ذلك من التهجد ويحوجه إلى الغسل، اما بالماء البارد فيتأذى به أو يحتاج إلى الحمام وربما لا يقدر عليه بالليل، لذا فقد ورد في الأثر أن بعض المشايخ كان يقول

(١) المحجة البيضاء٥: ١٥١. نقلاً عن مصباح الشريعه الباب ٤١.

(٢) جامع السعادات٢: ٥.

لأصحابه على المائدة:

معاشر المريدين، لا تأكلوا كثيراً، فتشربوا كثيراً، فترقدوا كثيراً، فتخسروا كثيراً»[1]

وفي ختام المطاف فلنصغ إلى بعض أصوات الإمام زين العابدين(ع) الشجية الحزينة في جوف الليل!

كان علي بن الحسين(ع) يدعو بهذا الدعاء في جوف الليل إذا هدأت العيون:

«إلهي غارت نجوم سماواتك، ونامت عيون أنامك، وهدأت أصوات عبادك وأنعامك، وغلّقت الملوك عليها أبوابها، وطاف عليها حُرّاسها، واحتجبوا عمن يسألهم حاجة، أو ينتجع منهم فائدة.

وأنت إلهي حي قيوم، لا تأخذك سنة ولا نوم، ولا يشغلك شيء عن شيء، أبواب سمائك لمن دعاك مفتحات، وخزائنك غير مغلقات، وأبواب رحمتك غير محجوبات، وفوائدك لمن سألكها غير محظورات، بل هي مبذولات.

فأنت إلهي الكريم الذي لا ترد سائلاً من المؤمنين سألك ولا تحتجب عن أحد منهم أرادك، لا وعزتك وجلالك، لا تختزل حوائجهم

(١) المحجة البيضاء ٥: ١٥٨.

دونك ولا يقضيها أحد غيرك!

إلهي وقد تراني، ووقوفي، وذلّ مقامي، وتعلم سريرتي، وتطلع على ما في قلبي، وما يصلح به أمر آخرتي ودنياي.

إلهي، إن ذكرت الموت وهول المطّلع،والوقوف بين يديك نغّصني مطعمي ومشربي،واغصّني بريقي وأقلقني عن وسادي،ومنعني رقادي.

وكيف ينام من يخاف بيات ملك الموت في طوارق الليل وطوارق النهار؟..

بل كيف ينام العاقل، وملك الموت لا ينام بالليل ولا بالنهار، ويطلب قبض روحه بالبيات أو في آناء الساعات؟!

ثم يسجد ويلصق خده بالتراب وهو يقول: أسالك الروح والراحة عند الموت والعفو عني حين ألقاك»[1].

«اللهم اجعلنا ممن دأبهم الارتياح إليك والحنين،ودهرهم الزَّفرة والأنين،جباههم ساجدة لعظمتك،وعيونهم ساهرة في خدمتك، ودموعهم سائلة من خشيتك،وقلوبهم متعلقة بمحبتك!..

وألحقنا بعبادك الذين هم بالبِدار إليك يسارعون،وبابك على الدوام يطرقون،وإياك في الليل والنهار يعبدون وهم من هيبتك

---

(١) بحار الأنوار٨٧: ٢٣٦ / ٤٧، نقلًا عن مصباح المتهجد، وجنة الأمان الواقية، والبلد الأمين ومكارم الأخلاق وغيرها.

مشفقون!

فيامن هو على المقبلين عليه مُقبل، وبالعطف عليهم عائدٌ مُفضل، وبالغافلين عن ذكره رحيم رؤوف وبجذبهم إلى بابه ودود عطوف.

أسألك أن تجعلني من أوفرهم منك حظاً،وأعلاهم عندك منزلاً، وأجزلهم من ودك قسماً،وأفضلهم في معرفتك نصيباً.

فقد انقطعت إليك همّتي،وانصرفت نحوك رغبتي فأنت لا غيرك مرادي،ولك لا لسواك سهري وسهادي،ولقاؤك قرة عيني»[1].

اللهم بحرمة الطاهرين والمقربين عندك،ولا سيما أفضلهم وأشرفهم محمد وآله الأطهار(ص) أذهِب عن فضاء قلوبنا ظلمة الجهالة والغفلة والقسوة.

وأقرِّ فيها نور المحبة والمعرفة أبداً دائماً.

واجعل قلوبنا تذكرك ولا تنساك وتخشاك كأنها تراك.

ولا تسلب منا شرف القيام في آخر ساعة من الليل.

وتوفيق التهجّد والاستغفار عند الأسْحَار إلى آخر ليلة من ليالي الأعمار.

وأذق أرواحنا لذّة الأُنس بك،ومناجاتك واجعل اللهم خاتمة

(١) فقرات من مناجاة المحبين ومناجاة المريدين(مفاتيح الجنان: ١٢٣ ـ ١٢٤).

أمرنا خيراً.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد وآله خير الورى والسلام على من اتبع الهدى

يوم الجمعة ١٩ من ذي القعدة سنة ١٤٠٤ هجرية قمرية

السيد محمد ضياء آبادي



فهرس الموضوعات

الفاتحة
على ارواح
المؤمنين والمؤمنات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمينَ، وصلّى الله عَلى خيرِ خلقهِ محمدٍ وآلهِ الطاهرين، ولعنةُ اللهِ عَلى أعدائهم أجمعينَ.